

المسيحية في شرق الجزيرة العربية: دراسة في طبيعة الوجود المسيحي في الخليج العربي (من القرن 1 - 3هـ / 7 - 9م)

د. سامر سيد قنديل

كلية الآداب، جامعة عين شمس، مصر

samer.sayed@art.asu.edu.eg

الملخص:

فتحت الاكتشافات الأثرية في جزر الخليج العربي (الخليج الفارسي قديماً) المجال أمام الباحثين لإعادة قراءة تاريخ الوجود المسيحي في شرق الجزيرة العربية، وتأتي هذه الدراسة كمحاولة للوقوف على روافد الوجود المسيحي وأسبابه، وطبيعة المجتمعات الرهبانية في جزر الخليج العربي في الفترة التي تمتد من القرن السابع الميلادي وحتى بدايات القرن التاسع الميلادي. وترصد الدراسة الدور الذي لعبته الهجرات السريانية الغربية إلى مناطق شرق الجزيرة العربية في انتشار المسيحية، وتسليط الضوء على الدور المحوري الذي لعبته العوامل الاقتصادية في التجاء المسيحيين إلى الجزر حيث المحطات في طريق القوافل التجارية إلى الشرق، واستغلالاً لتوفر مصائد اللؤلؤ على شواطئها. وهنا تجد الإشارة إلى أنه قبل الاكتشافات الأثرية لبقايا الوجود المسيحي في جزر الخليج العربي كان هناك نقص واضح في الإشارات التاريخية عن المسيحية في شرق شبه الجزيرة العربية، وكان هذا النقص سبباً في عدم قدرة الباحثين على تحديد تاريخ دقيق لوصول المسيحية إلى منطقة الخليج العربي، وتفاصيل حياة المجتمع المسيحي هناك. وتهدف الدراسة الحالية بالاعتماد على نتائج الأبحاث الأثرية في إعادة بناء تاريخ المجتمعات الرهبانية في جزر الخليج العربي وربطه بالإطار العام لمسارات انتشار المسيحية بين القبائل العربية، وذلك برصد وشائج علاقتها بتاريخ المسيحية الشرقية وتراثها السرياني، مع الوضع في الاعتبار أهمية المنطقة التجارية ودور التجارة في تأسيس الأديرة ووجود الرهبان في منطقة الخليج العربي. وجاء اختيار الفترة التي تمتد من القرن الأول الهجري / السابع الميلادي وحتى القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي كإطار زمني للبحث استناداً إلى نتائج الكربون المشع التي أثبتت أن الاستيطان في المجمعات الكنسية في أغلب جزر الخليج يؤرخ بتلك الفترة، أي أن الازدهار الحقيقي في شرق الجزيرة للوجود المسيحي في شرق الجزيرة العربية يعود للفترة الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: المسيحية النسطورية، السريان، التجارة، بيت قطراية، بيت مازونية، الحيرة.

Abstract:

**Christianity in Eastern Arabia: a Study of the Essential
Characteristics of Christian Presence in the Arabian Gulf
(1st -3rd AH / 7th -9th AD centuries)**

Dr. Samer Sayed Qandil
Faculty of Arts, Ain Shams University, Egypt
samer.sayed@art.asu.edu.eg

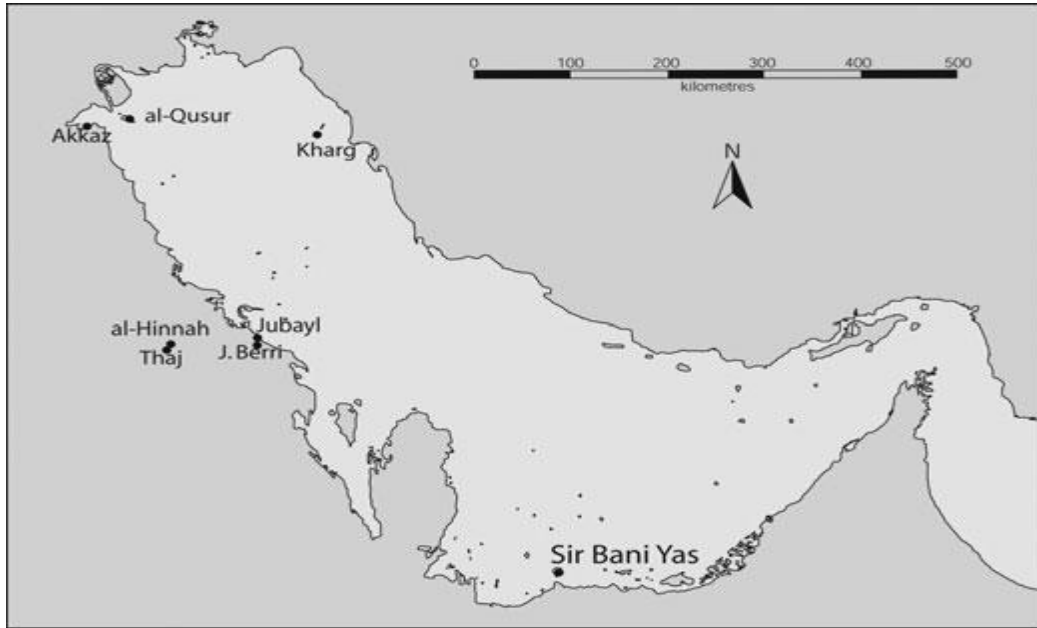
Studying the history of Christianity in eastern part of Arabian Peninsula stay for a long time based largely on the textual indications of the Arabic and Syrian literary sources. Recent archaeological discoveries—notably ecclesiastical complexes in the Gulf—by providing material confirmation of a thriving Christian presence, have established a new framework for reconstructing the chronology of Christian settlement patterns in the area. This study examines the origins, mechanisms, and socio-economic foundations of Christian monastic settlements in the Arabian Gulf islands, arguing that their emergence was driven by West Syriac ecclesiastical networks and strategically anchored in Indian Ocean trade dynamics. This study demonstrates how the Gulf's pearl fisheries and transregional trade networks were instrumental in attracting Christian settlements and sustaining monastic institution.

Crucially, radiocarbon assays constrain the primary occupation of these sites to the 1st–3rd centuries AH /7th–9th centuries AD., revealing that Christianity's institutional peak in the region coincided with the early Islamic era. This challenges narratives of ecclesiastical decline post-conquest, instead highlighting continuities in Christian activity under Islamic rule. The study thus reframes the Gulf's monastic networks as interstitial actors within the overlapping religious and economic landscapes of the early medieval Middle East.

Keywords: Nestorian Christianity, Pearl, Trade, Beth Qatraye, Beth Mazunaye, al-Hira.

مقدمة:

حظي تاريخ المسيحية في الجزيرة العربية قبل الإسلام باهتمام عدد كبير من الباحثين، وكانت المنطقة الشرقية والجنوبية الشرقية التي تضم الأقاليم الجغرافية التي وردت في المصادر العربية باسم "البحرين" و"عمان" أقل المناطق التي نالت من البحث والدراسة ما تستحق. ومع اختلاف المسميات الحديثة عن القديمة، واختلافها بين المصادر العربية ومثيلاتها السريانية كان تحديد النطاق والمواقع الجغرافية للكنيسة النسطورية في المنطقة الكنسية التي عرفت في الأدبيات السريانية باسم "بيت قطراية"، والمنطقة الثانية التي عرفت باسم "بيت مازونية" أمر في غاية الصعوبة. وفي الربع الأخير من القرن العشرين أثمرت جهود البعثات الأثرية الأوروبية والأمريكية في منطقة الخليج العربي عن الكشف عن تاريخ الوجود المسيحي بأطلال أديرة وكنائس مسيحية في الحدود الجغرافية للمملكة العربية السعودية الحالية وفي الكويت وقطر والبحرين وعمان وأخيرا الإمارات (شكل 1).



(شكل 1) خريطة لأهم المواقع المكتشفة لبقايا الكنائس المسيحية في الخليج العربي¹

Carter, " Christianity in the Gulf", p. 72.

¹ نقلاً عن:

وكانت بداية البعثات الأثرية في الكويت ببعثة جامعة فينسيا الإيطالية بين عامي 1975-1976م، وفي عام 1983م أكملت البعثات الفرنسية التنقيب في منطقة القصور وجزيرة فيلكا Failaka في الكويت أعمالها، والتي كشفت عن كنيسة في القصور في الجزيرة بين عامي 1988 و1989م (شكل 2).¹ وفي عام 1986م، تم اكتشاف مبنى كنيسة في الرمال بالقرب من الجبيل في شرق المملكة العربية السعودية (شكل 3)، كما تم العثور على كنائس أخرى في عكاز بالكويت، وتاروت، وجبل بري، والنج في البحرين.²



(شكل 2) بقايا كنيسة القصور المكتشفة بالكويت³

¹ انظر؛ Vincent Bernard, Oliver Callot, Jean- François Salles, " L'église d'al-Qousour Failaka, État de Koweït", Rapport préliminaire sur une première campagne de fouilles, 1989, re publish *Arabian archaeology and epigraphy* 2 (1991), p. 145.

وتجدر الإشارة إلى أن البعثة الفرنسية -الكويتية (MAFKF) بعد أن استكملت عملها في موسم التنقيب سنة 2007م وفي سنة 2011م كشفت عن كنيسة ثانية أصغر في موقع القصور في جزيرة فيلكا. انظر؛ Bonnéric, Julie, "Les établissements chrétiens du golfe Arabo-Persique au tournant de l'Islam à la lumière du site archéologique d'al-Quşūr (île de Faïlaka, Koweït)", *Parole de l'Orient*, 41 (2016), p. 114.

² Thompson, Andrew David, *Christianity in Oman: Ibadism, Religious Freedom, and the Church*, Palgrave Macmillan, Gewerbestrasse, 2019, p. 28; Carter, R. A., "Christianity in the Gulf during the first centuries of Islam", *Arabian Archaeology and Epigraphy* 19 (2008), p. 71.

³ نقلاً عن: Bonnéric, "Les établissements chrétiens du golfe Arabo-Persique", p. 116.



(شكل 3) بقايا كنيسة الجبيل المكتشفة في المملكة العربية السعودية سنة 1986م¹

وفي عام 1992م تم الكشف عن دير وكنيسة مسيحية في جزيرة صير بني ياس التابعة التابعة لإمارة أبي ظبي الإماراتية،² وكان آخر تلك الاكتشافات (2022م) المجمع الكنسي المكتشف على جزيرة السينية بخور البدية بأب القيوين التابعة لدولة الإمارات العربية المتحدة أيضا أيضا (شكل 4).³

¹ نقلًا عن: Walling, Brian, *A 4th Century Christian Church Building in Saudi Arabia Discovered in 1986*, University of Cambridge 2022, p. 5.

² King, G. R. D., "A Nestorian monastic settlement on the island of Şīr Banī Yās", Abu Dhabi: a preliminary report, *Bulletin of the School of Oriental and African Studies*, vol. 60, Issue 2, June (1997), p. 221.

بدأ العمل في مشروع المسح الأثري لجزر أبو ظبي في الساحل الغربي للإمارة في عام 1992م في ثلاث جزر، بما في ذلك صير بني ياس، ومروح شرقًا بالقرب من أبو ظبي، ودلمي إلى الشمال الغربي باتجاه ساحل قطر. تم تحديد موقعين للتقيب في صير بني ياس في عام 1992م، وسبعة مواقع أخرى في السنوات اللاحقة. بعد ذلك، وتم إسناد مهمة تنظيم وتنسيق المشروع إلى السيد بيتر هيلير Peter Hellyer. وكان العمل قد تم بناء على طلب صاحب السمو الشيخ زايد وبدعوة من معالي الشيخ نهيان بن مبارك آل نهيان وزير التعليم العالي (آنذاك).

King, "A Nestorian monastic settlement", p. 221, not. 1.

³ Power, Timothy et al. "Archaeological Survey of Sīnīya Island, Umm al-Quwain", *Études et Travaux*, XXXV (2022), pp. 135– 162.



(شكل 4) بقايا الدير والكنيسة المكتشفين في جزيرة السينية بإمارة أم القيوين الإماراتية سنة 2022م¹

الاكتشافات الأثرية لبقايا الأديرة والكنائس المسيحية في شرق الجزيرة العربية:

خرجت تقارير البعثات الأثرية للمواقع المكتشفة ببعض النتائج يمكن إجمالها فيما يلي:
أولاً: بالرغم من إشارة المصادر الأدبية إلى أن الوجود المسيحي في هذه المنطقة يعود إلى الفترة
 الفترة من القرن الخامس إلى القرن السابع الميلادي، إلا أن المستوطنات المكتشفة تعود إلى
 الفترة التي تمتد من القرن السابع الميلادي/ الأول الهجري إلى القرن التاسع الميلادي/ الثالث
 الهجري.²

ثانياً: تتميز الكنائس المكتشفة في منطقة الخليج العربي، بنمط عمارة متقارب التخطيط، وهو نمط
 نمط العمارة الكنسية النسطورية المميز بالتخطيط البازيليكي³ الذي يتضمن مذبحاً مستطيلاً

¹ نقلاً عن: Power, et al. (2023), "Excavations at a late antique on Sīnīya Island", p. 309

² Bonnéric J., "Les établissements chrétiens du golfe Arabo-Persique", p. 105.

³ تعود نشأة النمط المعماري "البازيليكي"، أو "البيزنطي" إلى البدايات الأولى للجماعة المسيحية، حيث كانت لقاءات
 المسيحيين الأوائل تتم في أي مبنى قائم - خاصة كان أم عاماً ، وإذ لم يكن بوسعهم ابتكار الأشكال المعمارية
 والإنشائية للكنيسة من العدم استوحى بناء الكنائس أشكال عمارتهم من نماذج الأبنية العامة القائمة بالفعل والمناسبة
 لإقامة شعائر العقيدة المسيحية وفي مقدمتها البازيليكا Basilica [قاعة الملك أو المحكمة] بعد إجراء التعديل اللازم
 لكي تعبر عن المضمون الجديد للدين المسيحي، فغداً مكان القاضي ومن حوله مستشاروه الذين يتصدرون قاعة
 الحكم هو مكان المطران ومن حوله القساوسة الذين يمثلون في نظر المسيحيين السيد المسيح بين حواريه. راجع؛

محاطاً بغرفتين أو مصلى، وصحنا مقسماً إلى جناحين بواسطة جدران أو أعمدة، بالإضافة إلى مدخل ضيق. هذا التصميم يتشابه مع العمارة الكنسية النسطورية في الحيرة وعين شعيا والرحالية في العراق. ويمكن تلخيص أوجه التشابه في عمارة كنائس الخليج والصحراء الغربية الغربية العراقية ببعض السمات الأساسية ومنها:

1. محراب مقبب ذو نهايات مربعة
 2. جدران أو أعمدة تفصل الصحن عن الممرات.
 3. غرفة صغيرة تشبه الرواق أو السقيفة "النارتكس"¹ في الطرف الغربي.
 4. محور منحنى نموذجي يؤدي إلى كل ممر قد يصل إلى خمسة أبواب.
 5. غرف ثانوية غالباً ما تكون متصلة بالجانبين الشمالي والجنوبي الشرقي (شكل 8).²
- ثالثاً: تشترك معظم الكنائس المكتشفة في جزر وعلى ساحل الخليج العربي في عناصر معمارية وتخطيط بناء متقارب إلى حد كبير، وإن اختلفت مساحات بعضها عن بعض، مع الأخذ في الاعتبار ما أشارت إليه التقارير الأثرية من اختلاف التخطيط المعماري لكنيسة الجبيل عن بقية الكنائس المكتشفة في الخليج، وهو الأمر الذي يوحي باحتمالية بتبعيتها للكنيسة السورية اليعقوبية أو لكنائس المنافسة التي كان لها أتباع في المنطقة (شكل 5).³

ثروت عكاشة، *الفن البيزنطي، موسوعة تاريخ الفن: العين تسمع والأذن ترى*، الكويت: دار سعاد الصباح، ج 11، ط 1، 1993، ص 102.

¹ النارتكس هو عنصر معماري يوجد عادة في الكنائس المسيحية المبكرة والبيزنطية. والمقصود به الردهة أو منطقة المدخل التي تقع في الجزء الأمامي من الكنيسة، وتفصل بين المدخل ومنطقة العبادة الرئيسية. ويبدو من الوصف السابق أن الغرفة قد تكون خدمت وظيفة معينة تتعلق بالدخول أو الاستعداد للعبادة، لكنها أصغر أو أقل بروزاً من المساحات التقليدية للنارتكس. هو يعتبر تمهيداً لدخول الكنيسة، ومكانه عادة غرب الكنيسة، وهو ينقسم لنوعين هما النارتكس الخارجي، Exterior Porch والنارتكس الداخلي Endonarthex. محمد حمزة إسماعيل، أحمد رجب محمد ومحمد علي، منال محمود علي، *الوحدات والعناصر المعمارية المستخدمة في عمارة المداخل الكنائسية بالقاهرة*، مجلة وقائع تاريخية، عدد يوليو (2019)، ص 494-504، ص 462-463.

² Carter, "Christianity in the Gulf", p. 75.

³ كانت الكنيسة تتألف من غرفة مربعة واحدة أو فناء مفتوح، بدلاً من صحن طويل ذي ممرات، يؤدي إلى ثلاث غرف في الطرف الشرقي، أي محراب أو جناح مع محراب أو غرف على جانبيه. ولا تزال أهمية هذا التصميم المختلف تماماً على ما يبدو غير مؤكدة؛ إذ يحتمل أن الغرفة المربعة كانت تخفي محراباً طويلاً محاطاً بممرات، ربما كانت مفصولة بجدران أو أعمدة لم تكن ظاهرة عند رسم المخطط.

Carter, "Christianity in the Gulf", pp. 75, 98.



(شكل 5) بقايا كنيسة الجبيل المكتشفة في المملكة العربية السعودية¹

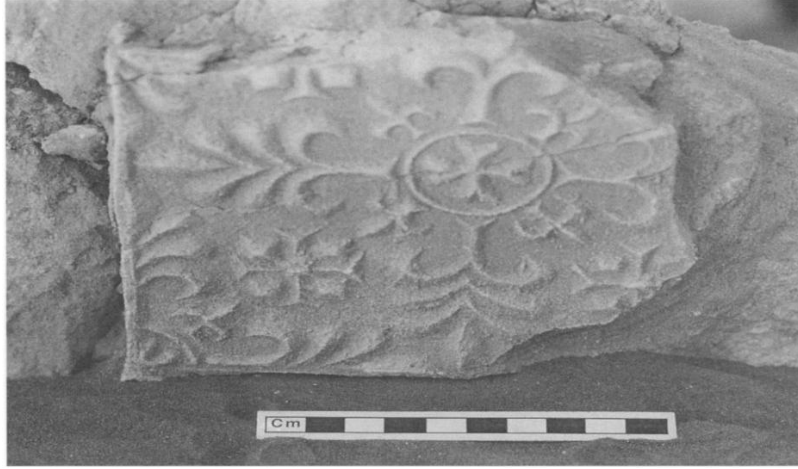
رابعاً: كانت حوائط كنائس الجبيل والقصور وصير باني ياس مطلية بالجبص، وتتميز بوجود صحن صحن مركزي ومحراب، مع ممرات وحجرات في الجانبين الشمالي والجنوبي. ومع ذلك، فإن حجم كنيسة القصور (حوالي 35 × 19 متراً)،² يفوق ضعف حجم كنيسة صير بني ياس، وقد احتوت على غرف متصلة بالطرف الجنوبي الشرقي للممر الجنوبي، فضلاً عن مساحات للأبواب تربط بين الصحن والممرات، مما يعكس اختلاف الشكل المعماري لكنيسة القصور عن تخطيط كنيسة صير بني ياس. أما أقرب نموذج لبناء كنسي مماثل لكنيسة صير صير بني ياس، فهو الكنيسة في عكار الكويتية، حيث تتشابه في تخطيط البناء ونسبة الطول إلى العرض، بالإضافة إلى استخدام الحجر كمادة للبناء وتغطيتها بأعمال الجص الدقيقة، بما بما في ذلك شكل الصليب النسطوري (شكل 6).³

Walling, *A 4th Century Christian Church*, p. 10.

¹ نقلاً عن:

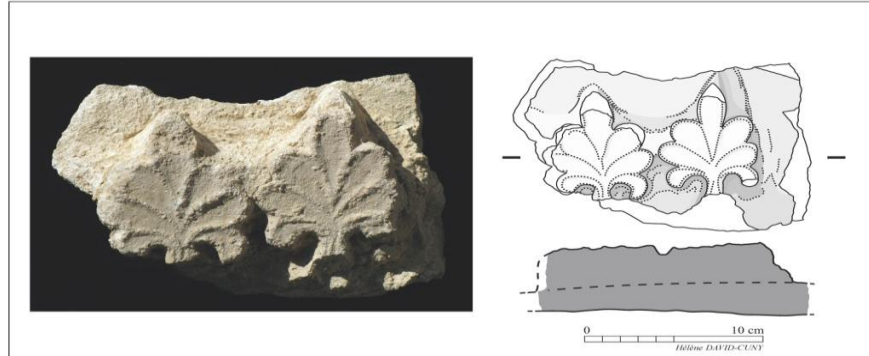
² Bonneric J., "Les établissements chrétiens du golfe Arabo-Persique", p. 107.

³ Carter, *Christianity in the Gulf*, pp. 74– 75.



(شكل 6) صليب نسطوري من الجص من كنيسة صير بانى ياس¹

خامساً: تظهر التأثيرات المصرية واضحة في العمارة النسطورية في شرق الجزيرة العربية. وتعود وتعود هذه التأثيرات إلى رهبان نساطرة زاروا الأديرة المصرية بحكم أن مؤسسيها هم من وضعوا وضعوا أسس التقليد الرهباني في عالم المسيحية،² وعادوا إلى بلاد العراق وبالتالي نقلوا إلى فضاء المسيحية الشرقية سمات معمارية وفنية من عالم البحر المتوسط إلى عالم الحضارة الساسانية الشرقية، فلا عجب أن نجد طرزاً معمارية هيلينية ومن عالم البحر المتوسط في الأديرة والكنائس النسطورية في الخليج العربي (شكل 7).³



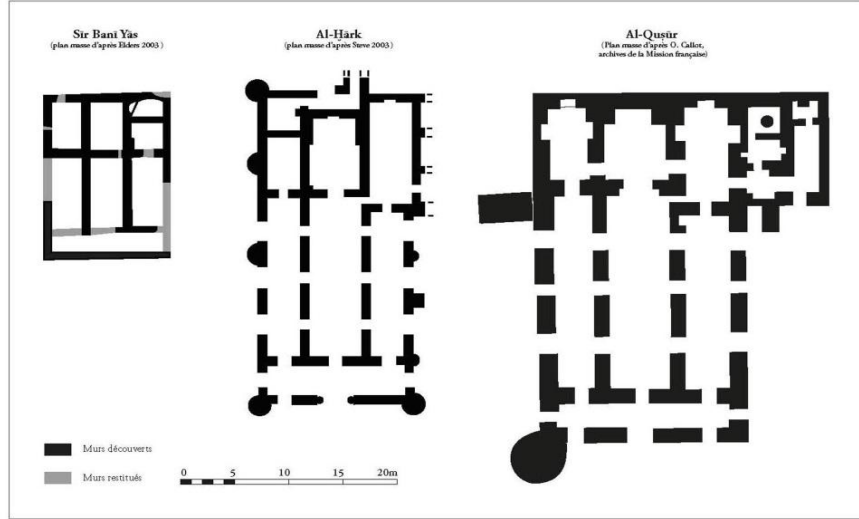
(شكل 7) زخارف جصية على شكل سعف النخيل من موقع كنيسة القصور المكتشفة في الكويت⁴

¹ نقلاً عن: King, "A Nestorian monastic settlement", p. 228.

² للمزيد من التفاصيل حول الدور الريادي الذي لعبته الرهبة المصرية وانتشارها في عالم المسيحية شرقاً وغرباً يمكن مراجعة الدراسة التالية: عبد الحميد، *الفكر المصري في العصر المسيحي*، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر، 2000، ص 255-292.

³ Bernard, et al., "L'église d'al-Qousour Failaka", p.162.

⁴ نقلاً عن: Bonnéric, "Les établissements chrétiens du golfe Arabo-Persique", p. 116.



(شكل 8) مخطط تصميم كنائس القصور والخرج الإيرانية وصير باني ياس¹

سادساً: تشير التقارير في أغلب المواقع إلى أن المجمعات الكنسية كانت ملحقة بمساكن وصوامع للربان في موقع جنوب الكنيسة وهو ما يشير إلى أن المواقع المكتشفة لا سيما في القصور وصير باني ياس والسنية يمكن أن نطلق عليها مجمعات كنسية.²

الدراسات السابقة:

وفي هذا الإطار سلطت بعض الدراسات الضوء على الوجود المسيحي في شرق الجزيرة العربية، ويمكن تقسيم هذه الدراسات إلى مرحلتين: المرحلة الأولى يميزها الدراسات التي اعتمدت على المصادر الأدبية، والتي تناولت المسيحية بين القبائل العربية بشكل عام ومنها على سبيل المثال لا الحصر: دراسة عزيز سوريال عطية عن تاريخ المسيحية الشرقية والتي تطرق تطرق فيها للحديث عن المسيحية النسطورية بين القبائل العربية، والتي صدرت طبعها الأولى بالإنجليزية في الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1968م، ثم ترجمت إلى العربية.³ وكذلك تأتي

¹ نقلاً عن: Bonnéric, "Les établissements chrétiens du golfe Arabo-Persique", p. 115.

² Hellyer, "Nestorian Christianity", p. 81; King, "A Nestorian monastic settlement", p. 227; Power et al. (2024), "Excavations at pearling town and monastery on Sīnīya Island", p. 211

³ Atiya, Aziz S., *A History of Eastern Christianity*, Routledge 1968, reprint 2023.

وقد صدرت ترجمتان لهذا العمل الأولى قام بها الأستاذ الدكتور إسحق عبيد ونشرت ضمن منشورات المركز القومي للترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة؛ عزيز سوريال عطية، تاريخ المسيحية الشرقية، ترجمة: إسحق عبيد، المركز

الدراسة المهمة للباحث سبنسر تريمنجهام Spencer Trimingham عن المسيحية بين العرب قبل الإسلام التي نشرها في بيروت سنة 1979م.¹ وجاءت تقارير البعثات الأثرية عن الاكتشافات للأديرة والكنائس المسيحية في جزر الخليج العربي بنتائج غاية في الأهمية، وظهرت نتائجها في عدة دراسات كان منها: الدراسة الرائدة للباحثين الفرنسيين فينسن برنار Vincent Bernard وأوليفيه كالدو Oliver Callot وجان فرانسوا سالي Jean- François Salles عن الكنيسة المكتشفة في القصور بجزيرة فيلكا الكويتية.² ودراسة بيتر هيلر Peter Hellyer عن الكنيسة النسطورية في جنوب شرق الجزيرة العربية في ضوء المجمع الرهباني المكتشف في جزيرة صير باني ياس الإماراتية سنة 1992م بوصفه المنسق لمشروع المسح الأثري لجزر أبو ظبي.³ ويتمثل آخر تلك الأبحاث في التقارير الأثرية لفريق التنقيب برئاسة الباحث تيموثي باور Timothy Power عن آثار المجمع الرهباني المكتشف في جزيرة السينية بإمارة أم القيوين الإماراتية أيضا في 2022م.⁴ واعتمادا على نتائج هذه الدراسات الأثرية بدأت المرحلة الثانية من الدراسات، فظهرت مجموعة من الأبحاث منها: الدراسات اللذان أعدهما الباحث جيفري كينج Geoffrey King : الأولى عن الاستيطان النسطوري، والثانية عن الأوضاع الثقافية والدينية عند دخول الإسلام في مناطق شرق الجزيرة العربية في القرن السابع الميلادي.⁵ وكذلك دراسة الباحث روبرت كارتر Robert Carter عن المسيحية في الخليج العربي، والتي استند فيها إلى نتائج التقارير الأثرية

القومي للترجمة، القاهرة 2005، والترجمة الثانية قام بها الأرشيدياكون ميخائيل مكسي إسكندر ونشرتها الهيئة العامة للكتاب تحت عنوان: تاريخ المسيحية الشرقية: الكنائس القبطية، الإثيوبية، النوبية، السريانية، الآشورية، الأرمنية، الهندية، المارونية، ترجمة وتعليق: ميخائيل مكسي إسكندر، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب 2012. وهي الترجمة التي اعتمد عليها الباحث.

¹ Trimingham, J. Spencer, *Christianity among the Arabs in pre-Islamic times*, Bairout 1979.

² Vincent Bernard, et al., " L'église d'al-Qousour Failaka, pp. 145-181.

³ Hellyer, Peter, "Nestorian Christianity in the Pre-Islamic UAE and Southeastern Arabia", *Journal of Social Affairs*, vol. 188. No. 72 (2001), pp. 79-99.

⁴ صدرت ثلاثة تقارير لأعمال البعثة منذ موسم التنقيب الأول في سنة 2022م وحتى سنة 2024م. Power, Timothy et al., "Excavations at a late antique to early Islamic pearling town and monastery on Sīnīya Island, Umm al-Quwain", *Proceedings of the Seminar for Arabian Studies*, 53 (2024), pp. 211-229.

⁵ King, "A Nestorian monastic settlement", pp. 221- 235; "The Coming of Islam and the Islamic Period in the UAE", in: Ibrahim Al Abed and Peter Hellyer. *United Arab Emirates: A New Perspective*, London, Trident Press Ltd. 2001.

دون الخوض في الخلفية التاريخية للوجود المسيحي في شرق الجزيرة العربية.¹ هذا بالإضافة إلى بعض الدراسات الأحدث مثل دراسة الباحث ريتشارد باين Richard Payne، والتي ركزت على الجانب الاقتصادي الذي تأسس على أركانه المجتمع الرهباني في الخليج العربي،² وأعدت الباحثة جولي بونيريك Julie Bonnéric دراستين الأولى: عنوانها بـ "المستوطنات المسيحية في الخليج العربي الفارسي عند مطلع الإسلام في ضوء موقع الكشف الأثري في القصور بجزيرة فيلكا، والدراسة الثانية اهتمت فيها بطرح سؤال حول لماذا وجدت آثار للوجود المسيحي على الجزر دون الداخل.³

أما الدراسة الحالية فتتبع منهاجاً يعتمد على نتائج الأبحاث الأثرية في إعادة بناء تاريخ المجتمعات الرهبانية في جزر الخليج العربي وربطه بالإطار العام لمسارات انتشار المسيحية بين القبائل العربية، وذلك برصد وشائج علاقتها بتاريخ المسيحية الشرقية وتراثها السرياني، مع الوضع في الاعتبار أهمية المنطقة التجارية ودور التجارة في تأسيس الأديرة ووجود الرهبان في منطقة الخليج العربي. وتعزي الدراسة انتشار المسيحية في جزر الخليج العربي إلى عدة عوامل تمثل الخلفية التاريخية للمكتشفات الأثرية. وهنا تجد الإشارة إلى أنه قبل الاكتشافات الأثرية لبقايا الوجود المسيحي في جزر الخليج العربي كان هناك نقص واضح في الإشارات التاريخية عن المسيحية في شرق شبه الجزيرة العربية، وكان هذا النقص سبباً في عدم قدرة الباحثين على تحديد تاريخ دقيق لوصول المسيحية إلى منطقة الخليج العربي، وتفاصيل حياة المجتمع المسيحي هناك. غير أن الأسئلة التي يطرحها هذا الوجود لن نكون مباغين إذا قلنا إنه ازداد، وإن كان بصيغ وبأشكال مختلفة، عما كانت تطرحه مسألة غياب الدلائل المادية قبل هذه الاكتشافات.

وبعد هذه الاكتشافات أصبح الأمر الأكثر إلحاحاً هو الإجابة على تساؤلات تتعلق بمعرفة بمعرفة هوية مرتادي دور العبادة المكتشفة المذهبية وخلفياتهم القبلية والعرقية، وهل كانوا عرباً أم

¹ Carter, "Christianity in the Gulf", pp. 71– 108.

² Payne, R., "Monks, dinars and date palms: hagiographical production and the expansion of monastic institutions in the early Islamic Persian Gulf", *Arabian Archaeology and Epigraphy* 22 (2011), pp. 97–111.

³ Bonnéric, J., "Les établissements chrétiens du golfe Arabo-Persique", pp. 103– 123; "Why islands? Understanding the insular location of late Sasanian and early Islamic Christian monasteries in the Arab-Persian Gulf", in: C. Durand, J. Marchand, B. Redon & P. Schneider (eds.), *Networked spaces: The spatiality of networks in the Red Sea and Western Indian Ocean*. Lyon: MOM Éditions, 2022, pp. 193– 210.

أم أعاجم بتعبير المصادر العربية، وهل كانوا مستقرين هناك أم كانت هذه الكنائس موجودة في تلك الجزر خدمة لصوامع الرهبان المتسكين والبحارة والتجار المارين عبر تلك الجزر، وما علاقتها بعلاقتها بغيرها من المجمعات الرهبانية السريانية، وعلاقتها كذلك بمجتمع القبائل العربية المحيطة، المحيطة، هذا فضلاً عن الأسئلة المحورية المتعلقة ب بدايات وجود هذه المجمعات الكنسية والرهبانية والرهبانية وتاريخ تأسيسها، والتواريخ الدقيقة لاضمحلالها وانتهائها.¹ وحتى يمكن الإجابة على هذه التساؤلات أو على الأقل مناقشتها يجدر بنا الإفادة بإيجاز عن طبيعة المنطقة الجغرافية والتاريخية، وذلك قبل البحث عما تقدمه المصادر العربية سواء الإسلامية أم المسيحية من إشارات تتعلق بالدور الذي قام به السريان في انتشار المسيحية في شرق الجزيرة العربية، ثم بكيفية وصول المسيحية إلى القبائل العربية التي سكنت الشرق.

كانت المنطقة الشرقية والجنوبية الشرقية من شبه الجزيرة العربية حتى ظهور الإسلام في القرن السابع الميلادي تعرف في المصادر التاريخية والجغرافية العربية بإقليمي "البحرين" و"عمان": فمن الشمال للجنوب يقع الإقليم الذي كان يسمى "البحرين"؛ ويشمل المنطقة التي تمتد في ذلك الوقت في شرق شبه الجزيرة العربية من كاظمة في الكويت إلى رأس الخيمة في الإمارات الإمارات العربية المتحدة الحالية تقريباً، ويحده من الشرق الخليج العربي ومن الغرب اليمامة أي أي منطقتا الرياض والقصيم،² وكانت تخضع في القرن السابع الميلادي للإمبراطورية الفارسية الساسانية.³ وإلى الجنوب منها يقع الإقليم الثاني والذي عرف بعمان، وكان يشمل المنطقة التي

¹ يمكن مراجعة على سبيل المثال الدراسات الآتية: Suleiman A. Mourad, "Christianity in Arabia: An Overview 4th – 9th Centuries CE", in: *The Syriac Writers of Qatar in the Seventh Century*, eds. George Anton Kiraz & István Perczel & Lorenzo Perrone & Samuel Rubenson, Gorgias Eastern Christian Studies, Gorgias Press 2014, pp. 37– 60, p. 37; Carter, "Christianity in the Gulf, p. 71; Bonnéric, "Why islands?", pp. 193– 194.

ويؤكد جواد علي أن الأخبار عن اليهودية والنصرانية، قليلة جداً، وأن ما روته المصادر العربية كان مقترناً بما لها من تماس وصلته بما جاء في القرآن الكريم، أو لما لها من علاقة بأيام الرسول ولهذا صارت خرساء صامتة بالنسبة لأحوال أهل الكتاب في بقية أنحاء جزيرة العرب أو في العراق وفي بلاد الشام. جواد علي، *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام*، منشورات جامعة بغداد، ط 2، 1993، ج 6، ص 14.

² حسن النابودة، "مقدمة في تاريخ الخليج العربي منذ مطلع المسيحية وحتى قدوم البرتغاليين"، *شؤون اجتماعية*، 41، السنة الحادية عشرة (٩٩٤م)، ص 25– 42، ص 26.

³ البلاذري، (أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري (ت. 279هـ)، *فتوح البلدان*، دار ومكتبة الهلال: بيروت 1988، ص 106. وذكر الدينوري أن كسرى أنو شروان قد جعل مملكة الفرس أربعة أجزاء والثالث منهم: فارس، والاهواز إلى البحرين. الدينوري، (أبو حنيفة، أحمد بن داود الدينوري (ت. ٢٨٢ هـ)، *الأخبار الطوال*، تحقيق: عبد المنعم عامر، مراجعة: جمال الدين الشيال، القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ط 1، ١٩٦٠، ص 67؛ ياقوت

تمتد إلى الجنوب من منطقة البحرين أي من عمان الحالية حتى الحدود مع اليمن الحالية¹، وكذلك كان الجزء الجنوبي من الساحل الشرقي لشبه الجزيرة العربية خاضعا لنفوذ بلاد فارس، وبشكل عام مارست السلطة الفارسية سيطرتها على معظم شرق شبه الجزيرة العربية في الفترة السابقة على ظهور الإسلام.² وسكنت القبائل العربية واستقرت في هذه المناطق منذ زمن بعيد، وكانت قبائل تميم وبكر ابن وائل وعبد القيس وتغلب أشهر القبائل التي سكنت منطقة البحرين، بجانب قبيلة الأزد التي سكنت نواحي عمان³، وامتزجت تلك القبائل بالتحالفات والمصاهرات مع بقية القبائل العربية التي كانت قد هاجرت من جنوب شرق الجزيرة العربية بعد انهيار سد مأرب⁴، فانتشر العرب على طول سواحل الخليج العربي (الفارسي قديما) من شماله لجنوبه.

وورد عن العرب تفضيلهم سكنى البوادي؛ فذكر البلاذري أن العرب في البحرين، التابعة التابعة لمملكة الفرس، كان بها جمع كبير من عبد القيس، وبكر بن وائل وتميم مقيمين في

الحموي، (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت. 626هـ)، تقويم البلدان، دار صادر: بيروت 1995، ج 1، ص 372.

¹ المسعودي، (أبو الحسن علي بن الحسن بن علي المسعودي (ت. 346هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، اعتنى به وراجعته: كمال حسن مرعي، بيروت: المكتبة العصرية 2005، ط 1، ج 1، ص 117.

² Al-Murikhi, Saif Shaheen, "The Influence of Christianity Among the Arab Tribes in the Gulf Area During the Sixth and Seventh Centuries A.D.," in: *The Syriac Writers of Qatar in the Seventh Century*, edited by Mario Kozah, Abdulrahim Abu-Husayn, Saif Shaheen Al Murikhi, and Haya Al Thani, Piscataway, NJ: Gorgias Press, 2014, p. 249

³ الثعالبي، (أبو منصور الثعالبي النيسابوري (ت. 429هـ)، تاريخ غرر السير: المعروف بكتاب غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم، تحقيق: زوتنبرج، باريس 1900، أعيد طبعه في: طهران: طبعة مكتبة الأسد، 1963، ص 510؛ يقول عنها ياقوت الحموي: "... وكان بها خلق كثير من عبد القيس وبكر بن وائل وتميم مقيمين في باديتها". ياقوت الحموي، *تقويم البلدان*، ج 1، ص 372. وكما هو معروف، فإن قبائل الأزد تنتسب إلى عرب الجنوب أي أنها قحطانية ومعظم قبائل عمان في الوقت الحالي يرجع نسبها إلى تلك القبائل الأزدية التي هاجرت إلى منطقة عمان في الفترة التي سبقت ظهور الإسلام، تنقسم إلى فروع عدة، من أهمها: بنو هذيلة والعتيك واليحمد، كما هاجرت إلى عمان قبائل أخرى، مثل كندة وطيء، وهي قبائل يمنية أيضا ولها بقية في عمان في يومنا هذا. أما أهم القبائل العدنانية التي استوطنت عمان فهي قبيلة سامة بن لؤي، ويرجع نسب هذه القبيلة إلى قريش، فقد هاجروا من مكة إلى عمان قبل ظهور الإسلام. انظر: حسن النابودة، "مقدمة في تاريخ الخليج العربي"، ص 27.

⁴ يروي الهمداني في صفة جزيرة العرب هذا الانتشار بقوله: "... ولحق كثير من ولد نصر بن الأزد بنوحي الشحر وريسوت وأطراف بلد فارس فالجويم فموضع آل الجلندی". الهمداني، (لسان اليمن الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، ت. 334هـ)، صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوخ الحوالي، صنعاء، مكتبة الإرشاد، ط 1، 1990، ص 330؛ محمد كريم إبراهيم الشمري، "الاستقرار العربي في الجانب الشرقي للخليج العربي خلال القرون الأربعة الأولى للهجرة"، مجلة العلوم الإنسانية، ع 18 (2013): ص 1-18، ص 2.

باديتها.¹ ولم تكن العرب هم العنصر الوحيد المكون للسكان هناك؛ فقد ضم شرق الجزيرة العربية عربا وكلدانيين منذ الألف الأول قبل الميلاد في المنطقة التي تمتد من مصب نهر الفرات وحتى دلمون (البحرين)،² وسكن الفرس في إقليم البحرين، وورد في المصادر العربية أن قوما كانوا بالبحرين عرفوا بـ الأسبذيين، وأنهم من المجوس، وأكدت الإشارات المصدرية على عرقهم الفارسية.³ ويلاحظ هنا أن مسمى "المجوس" يشير إلى العرق لا الديانة لأنهم لم يكونوا من عباد النار بل كانوا يعبدون الخيل. ويعضد ذلك الحضور الفارسي الموقع المكتشف الذي يعود إلى الفترة من القرن الرابع إلى السابع الميلادي في التل الكبير في كوش في منطقة شمل في رأس الخيمة الذي يرجع تأسيسه إلى العصر الساساني المتأخر/ الإسلامي المبكر.⁴

ومع التنوع السكاني في المنطقة تنوعت العبادات والعقائد المنتشرة بين القبائل وسكان الإقليم قبل الإسلام، وأشارت إلى ذلك المصادر المعاصرة وأيدتها المكتشفات الأثرية. والواقع أن عقائد العرب واعتقاداتهم لم تتوقف حد الممارسات الوثنية المشهورة كعبادة الأصنام، وإنما تعدتها إلى اعتقادات متعددة فكان منهم الصابئة وعباد النجوم والكواكب والحيوانات بالإضافة إلى الملحدون وعباد الملائكة. ولم يعن ذلك أن الاعتقادات التوحيدية كانت غائبة عنهم فقد كان منهم "الموحد المقر بخالقه، المصدق بالبعث والنشور، والموقن بأن الله يثيب المطيع، ويعاقب العاصي، ومنهم من أقر بالخالق، وكذب بالرسول والبعث، ومال إلى قول أهل الدهر" بحسب المسعودي.⁵

ويعود الوجود المسيحي في شرق الجزيرة العربية بجذوره لعدة عوامل تمتد زمنيا من القرن القرن الثالث الميلادي تقريبا وحتى أوائل القرن السابع الميلادي، وتمتد مكانيا من سوريا غربا

¹ البلاذري، فتوح البلدان، ص 106؛ ياقوت الحموي، تعويم البلدان، ج 1، ص 372. مالك 107. وأسباب تفضيل العرب سكنى البوادي عن الحضر مفصلة عند المسعودي، مروج الذهب، ج 2، ص 94-95.

² خضعت هذه المنطقة لمملكة عرفت باسم مملكة البحر. راجع؛ جورج فضل حوراني، العرب والملاحة في المحيط الهندي، ترجمة: السيد يعقوب بكر، القاهرة، الأنجلو مصرية د. ت، ص 37-38.

³ والنص يقول: "كانوا مسلحة الحصن المشقر (الإحساء بالمملكة العربية السعودية) من أرض البحرين، فهم فرس". الزبيدي، (محمد مرتضى الحسيني الزبيدي)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: جماعة من المختصين، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب: الكويت (1965 - 2001 م)، ج 9، ص 117؛ جواد علي، المفصل، ج 6، ص 60.

⁴ يرجع جيفري كينج Geoffrey R. King أن تاريخ أقدم فترة للاستيطان في كوش يعود إلى القرنين السادس والسابع الميلاديين، وتشمل تلك الاكتشافات الخزف والزجاج وخاتم ساساني من العقيق الأحمر. انظر؛ King, "The Coming of Islam", p. 75.

⁵ المسعودي، مروج الذهب، ج 2، ص 98.

والعراق وبلاد فارس شرقاً حيث فضاء التأثير الذي مارسه الثقافة السريانية المسيحية، حتى مملكة الحيرة العربية والروابط القبلية التي مارست من خلالها دورها في انتشار المسيحية بين قبائل شرق الجزيرة العربية، وتتمثل هذه العوامل فيما يلي:

أولاً: دور الهجرات السريانية والاضطهادات الساسانية في وصول المسيحية للخليج العربي:

كانت المسيحية قد جاءت إلى شمال شرق الجزيرة العربية في القرون الأولى للمسيحية، للمسيحية، غير أن التحولات الكبرى المؤثرة في نمو أعداد المسيحيين في بلاد ما بين النهرين تعود تعود إلى الهجرات المسيحية من بلاد الشام؛ فقد قام الملك الساساني سابور الأول Sapur I (240-270م) بترحيل أعداد كبيرة من أسرى الحرب المسيحيين من أنطاكية، واستقر هؤلاء الأسرى في بلاد ما بين النهرين وفي جندي سابور.¹ ويروي كاتب التاريخ السعدي أن الإنطاكيين النساطرة قد تم تهجيرهم مرة ثانية بعد موجة اضطهاد من الملك الساساني للمسيحيين في بلاد ما بين النهرين بين عامي 256 و260م، إلى منطقة السوس²، ومنها في موجة اضطهاد أخرى في القرن الرابع الميلادي إلى مناطق شرق الجزيرة العربية.³ وهنا يذكر المؤرخ السرياني ماري بن سليمان أن هذا التهجير كان له أثر إيجابي في انتشار المسيحية بين قبائل شرق الجزيرة العربية فيقول: "واتسعت النصرانية في المشرق بتفرق السبي في البلاد وبنيت البيع (الكنائس)".⁴

إن موجة الاضطهاد التي قام بها الملك الساساني سابور الثاني (310-379م) في القرن الرابع الميلادي (حوالي عام 359م) شملت كل القبائل العربية وعلى رأسهم قبائل الشرق الذين غلبت عليهم المسيحية من عبد القيس وإياد وبكر بن وائل.⁵ ويمكن اعتبار هذه الحملة

¹ الطبري، (أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري، ت. 310 هـ)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار المعارف ط 2، 1967، ج 2، ص 47؛ ماري بن سليمان، أخبار فطاركة كرسى المشرق من كتاب المجلد، د. م. مكتبة المثنى 1899، ص 8.

² التاريخ السعدي: تاريخ نسطوري غير منشور - وقائع سيرت، أعده للنشر وحققه/ أدن شير، (رئيس أساقفة الكلدان في سيرت كردستان)، مشروع معهد التراث الكردي، 2010، ص 65؛ جاسم صبيكان، استجابة المسيحية الشرقية إلى الإسلام: تنقيب في مفاهيم المؤسسة - القبيلة - الجباية، ط 1، بيروت: المركز الأكاديمي للأبحاث 2020، ص 48.

³ Potts, Daniel T., *The Arabian Gulf in Antiquity, From Alexander the Great to the coming of Islam*, Oxford: Clarendon Press, 1990, vol. II, p. 242.

⁴ ماري بن سليمان، أخبار فطاركة المشرق، ص 8.

⁵ ذكرت هذه الحملة في عديد المصادر العربية ومنها على سبيل المثال ما ذكره الثعالبي؛ "ثم قطع البحر فورد الخط ووضع السيف في أهل الجرين فمزقهم كل ممزق ولم يرغب في فدية ولم يعرج على غنيمة حتى كأنه امتثل معنى قول الامام ابي تمام:

محاولة لوقف انتشار المسيحية بين العرب الموالين للرومان في ظل الصراع المموم بين الإمبراطوريتين الرومانية والساسانية للسيطرة على شبه الجزيرة العربية،¹ لا سيما بعد أن اعترف قسطنطين بالمسيحية، فلم يكن مستغرباً أن ينظر إلى معتقيها بعين الشك والريبة من قبل السلطات الساسانية.² ويقول الطبري عن هذه الأحداث: "... ثم قطع البحر في أصحابه، فورد الخط، واستقرى بلاد البحرين، يقتل أهلها ولا يقبل فداء، ولا يعرج على غنيمة ثم مضى على وجهه، فورد هجر، وبها ناس من أعراب تميم وبكر بن وائل وعبد القيس، فأفشي فيهم القتل، وسفك فيهم من الدماء سفكا سالت كسيل المطر، حتى كان الهارب منهم يرى أنه لن ينجيه منه غار في جبل، ولا جزيرة في بحر، ثم عطف إلى بلاد عبد القيس، فأباد أهلها إلا من هرب منهم، فلحق بالرمال، ثم أتى اليمامة، فقتل بها مثل تلك المقتلة، ولم يمر بماء من مياه العرب إلا عوره، ولا جب من جبابهم إلا طمه، ثم أتى قرب المدينة، فقتل من وجد هنالك من العرب وأسر، ثم عطف نحو بلاد بكر وتغلب فيما بين مملكة فارس ومناظر الروم بأرض الشام، فقتل من وجد بها من العرب، وسبى وطم مياههم وإنه أسكن من من بني تغلب من البحرين دارين³ - واسمهما هيح - والخط،⁴ ومن كان من عبد القيس وطوائف من بني تميم هجر، ومن كان من بكر بن وائل كرمان، وهم الذين يدعون بكر أبان...".⁵

إِنَّ الْأُسُودَ أَسْوَدَ الْغَابِ تَهَا ... يَوْمَ الْكُرْبَةِ فِي الْمُسْلُوبِ لَا السَّلْبِ". ويضيف "ثم مضى على وجهه حتى ورد مجر وبها خلق كثير من أعراب تميم وبكر بن وائل وعبد القيس فسفك من دمائهم ما سال كسيل المطرية عطف الى بلاد عبد القيس فصب عليهم سوط عذاب بنزع الاكتاف تم اتى اليمامة فأقام بها القيامة ولم يمر بماء من مياه العرب إلا لطمه...". الثعالبي، تاريخ غرر السير، ص 510. وعن تتكيل سابور لإياد بالسواد وهجرتهم ولجؤهم للروم راجع ص 518. وانظر كذلك؛ ابن الأثير، (مجد الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت. 630 هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، بيروت: دار الكتاب العربي ط 1، 1997، ج 1، ص 359.

¹ منيرة محمد الهمشري، "حملة سابور على شرق الجزيرة العربية: نظرة من خلال المصادر الكلاسيكية والعربية"، مجلة بحوث الشرق الأوسط، 30 مارس (2012)، 49-66، ص 58.

² Hellyer, "Nestorian Christianity", p. 86. جاسم صبيان، استجابة المسيحية الشرقية إلى الإسلام، ص 49.

³ جزيرة في الخليج تتبع القطيف بالمملكة العربية السعودية.

⁴ مدينة قديمة بين البحرين وعمان غالبا موقعها على ساحل الخليج وقريبة من مدينة جرهاء القديمة والتي لم يستدل على وجودها بالتحديد.

⁵ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج 2، ص 57. ويضيف المسعودي: "... ودخل مدينة هجر وبها أناس من عبد القيس وتميم وبكر بن وائل، فأفشي فيهم القتل، ثم عطف على مدن عبد القيس واحدة تلو الأخرى فأباد أهلها إلا من هرب منهم". المسعودي، مروج الذهب، ج 1، ص 280.

وتوحي رواية الطبري بأمرين هامين، هما: أولاً، أن عقاب الملك الساساني كان من الشدة
بمكان حيث لم تكن الجزر ولا المغارات، وهي أنسب الأماكن لسكنى الرهبان، مأوى لهم من تكيل
الملك الساساني. ثانياً، تحدد الرواية أسماء بعض المدن التي عرفت في تراث الكنيسة النسطورية¹
على أنها أسقفيات في دارين والخط، بوصفها أماكن مستحدثه أسكن فيها سابور القبائل العربية
لتعميرها، فأصبحت فيما بعد مقراً لأسقفيات حضر أساقفة منها لمجمع الكنسي المشار إليه في
بدايات القرن الخامس الميلادي.²

ومن ناحية أخرى يمكن اعتبار حملة سابور الثاني، إلى جانب الاضطهادات الفارسية
اللاحقة أحد أسباب جنوح مسيحيي القبائل نحو الجزر طلباً للحماية، وفي هذا السياق تؤكد الباحثة
الباحثة جولي بونيريك على هذه الفكرة بالقول: "إن الاضطهادات الساسانية للجماعات المسيحية
- خاصة في عهد كسرى الثاني - شكلت دافعاً رئيسياً لانتقال الرهبان إلى جزر الخليج، حيث
وجدوا ملاذاً آمناً من السياسات الدينية المركزية.³ يضاف إلى ذلك ما عرف عن تقاليد الحركة
الرهبانية أنها في الأصل تعبر عن رغبة في حياة نسكية أكثر انعزالاً تأسيساً برواد الحركة الرهبانية
الرهبانية في مصر التي كان من أحد أسباب انتشارها - إلى جانب الحماسة الدينية - هروب
الرهبان من اضطهادات الإمبراطورية الرومانية الوثنية تارة والإمبراطورية البيزنطية المخالفة في

¹ تنسب النسطورية إلى نسطور Nestorius أسقف القسطنطينية (428-431م). ولد نسطور ودرس في أنطاكية
سنة 381م، وتلمذ على يد اللاهوتي ثيودورس المصيبي. وفي عام 428م تم تنصيبه بطريكاً على القسطنطينية
زمن الإمبراطور ثيودوسيوس الثاني. وتشكل مذهب النسطورية نتيجة تعليم خاص له بطبيعة الأقنوم الثاني في الثالوث
المسيحي استلهمها من معلمي أنطاكية، وذهب إلى أنه لا يجوز القول أو الادعاء بأن السيدة مريم العذراء هي أم الإله
(الثيوتوكس) بل أم المسيح الإله لأنها لم تلد اللاهوت بل ولدت شخصاً هو إله وإنسان، وفي المجمع المسكوني الثالث
في أفسس 431م تم عزل نسطور ونفيه. ويعد المذهب الذي سمي باسمه هو الذي ارتضاه السريان الشرقيون
الآشوريون لكنيستهم فأصبحت تعرف بالنسطورية. راجع؛ ماري بن سليمان، أخبار فطاركة المشرق، ص 34-35؛
عزيز سوريال عطية (2012)، تاريخ المسيحية الشرقية، ص 152-153؛ خالد موسى الحسيني وهبة كامل إبراهيم،
كتاب التاريخ السعدي شاهد على التفاعل بين النسطورية والدولة الساسانية، مجلة مركز دراسات الكوفة، عدد 69،
ج 1، حزيران (2023)، ص 219-244، ص 220. وهو اتجاه ومذهب مختلف ومتناقض مع المسيحية التي
انتشرت بين البدو الرحل في بلاد ما بين النهرين الذين تم دمجهم في التنظيم الكنسي للكنيسة المونوفيزية.

Trimingham, *Christianity among the Arabs*, p. 278.

² Synode de Mar Isaac. [A. D. 410.], in: *Synodicon Orientale ou Recueil de Synodes Nestoriens Publié*, Traduit et annoté J. B. Chabot par d'après le MS. Syriaque 332 de la Bibliothèque Nationale et le MS K. VI, 4 du Musée Borgia, À Rome, Paris, 1902, pp. 253-254.

³ Bonnéric, "Why islands?", p. 196.

في المذهب تارات أخرى.¹ وإذا كان معظم أفراد هذه القبائل يدين بالمسيحية وأنهم ربما لم يجدوا مكانا سوى جزر الخليج فلجأوا إليها وكانوا النواة الأولى لتأسيس الأديرة المسيحية هناك.

ولا يغيب عن الذهن أن الخلافات المذهبية المسيحية منذ القرن الرابع الميلادي قد حدثت بأصحاب المذاهب المخالفة للفرار بعقائدهم الدينية من بطش السطاس البيزنطية التي كانت تلاحق المخالفين بأقسى ألوان الاضطهاد بعد إقرارا المجمع الكنسية بوصف مذهبهم بالهرطقة.

وكان النساطرة قد لاقوا نفس المصير من التشريد والنفي بعد أن أدانت آراء نسطور في المجمع المسكوني الثالث في أفسس 431م، وهو الأمر الذي يفسر انتشار المذهب في محيط المسيحية السريانية الشرقية وبالتالي التجاء النساطرة إلى جزر الخليج ليكونوا بمعزل من النفوذ السياسي والديني للإمبراطورية البيزنطية.² وبالتالي شكلت المجتمعات المسيحية من المنافرة والنساطرة الغالبية العظمى من السكان في بلاد العرب ومصر والشام وبلاد الرافدين، وهي الجماعات التي فضلت، بعد الفتوحات الإسلامية، العيش في ظل السيادة العربية على البقاء تحت وطأة "الاضطهاد" البيزنطي الخلقوني للمخالفين لهم في المذهب الديني.³

ثانيا: المسيحية بين القبائل العربية:

عند دراسة تاريخ المسيحية في الجزيرة العربية قبل الإسلام نجد مقولة للجاحظ مفادها: "أن العرب كانت النصرانية فيها فاشية، وعليها غالبية"، وخص الملوك وقبائلهم وقال: "وغلبيت النصرانية على ملوك العرب وقبائلها".⁴ وبرغم ما توهي به عبارة الجاحظ من مبالغة وعمومية مفرطة وعدم دقة، إلا أنها تعبر عن حقيقة انتشار المسيحية بين القبائل العربية، وراح يعدد تلك القبائل التي دانت بالمسيحية، وكانت لحم وغسان بطبيعة الحال على رأس هذه القائمة كأول القبائل التي دانت بالمسيحية مع الحارث بن كعب بنجران وقضاعة وطيء، ثم أشار إلى ظهورها

¹ رأفت عبد الحميد، *الفكر المصري في العصر المسيحي*، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة 2000 ص 277.

² ماري بن سليمان، *أخبار فتارة المشرق*، ص 34-35؛ عزيز سوريال عطية، *تاريخ المسيحية الشرقية*، ص 152-153؛ سهام عبد العظيم، "نسطور في المنفى"، ص 120.

³ وبواسطة هذه الجماعات عرف العرب عن طريق حركة الترجمة أعمال أرسطو وأفلاطون وجالينوس وهيبوقراط وأفلوطين. ومن هذه الجماعات المونوفيزيتية والنسطورية اتخذ العرب الكتاب والدبلوماسيين ورجال التجارة أملا في مساعدتهم في بناء دولتهم. (Meyendoroff, J., "Byzantine Views of Islam", *DOP*, vol. 18 (1964), pp. 113-132, p. 115. سامر سيد قنديل، *الرؤى الأوروبية عن الإسلام: من الفتوحات الإسلامية حتى الحروب*

الصليبية، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2019، ص 92.

⁴ الجاحظ، *المختار في الرد على النصارى مع دراسة تحليلية تقويمية لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ*، تحقيق ودراسة: محمد عبد الله الشراقوي، بيروت: دار الجبل، ط 1، 1991، ص 61.

في ربيعة وتغلب وعبد القيس وبكر وما اختلط بها وتبعها من قبائل، ثم في آل ذي الجدين.¹ وما يهمننا هنا هو التركيز على قبائل عبد القيس وبكر بن وائل وتغلب وما ارتبط بهم من قبائل، وذلك لأنها سكنت منطقة الساحل الشرقي للجزيرة العربية، ولأنها أيضا وقعت تحت تأثير نفوذ مملكة الحيرة التي امتدت سيطرتها على قطر القديمة وعمان واليمامة والبحرين وجنوب العراق.² ويرتب النص السابق للجاحظ أسبقية وصول المسيحية للقبائل العربية من الشمال حيث مملكة الغساسنة، التي امتدت من جنوب دمشق إلى جوار الحدود الأردنية الحالية مع الحدود الشمالية للمملكة العربية السعودية،³ ثم وفي فترة لاحقة؛ الانتشار في الشمال الشرقي الذي يضم المناذرة واللمخمين ملوك الحيرة في منطقة الجزيرة وحتى بلاد العراق الحالية، وجنوبا مع ساحل الخليج حتى عمان.⁴ وبطبيعة الحال كان انتشار المسيحية في الشمال الغربي مبررا بوجود القبائل العربية في بيئة تأطر مشهدها السياسي والثقافي بالهيمنة الرومانية الشرقية، خصوصا بعد إعلان المسيحية دينا للإمبراطورية في القرن الرابع، وبذراعها السياسي متمثلا في مملكة الغساسنة ثم بالقرب المكاني من فلسطين مهد المسيحية. وفي القرن الرابع الميلادي كان التحول الأبرز تاريخيا هو انتشار المسيحية في الجنوب في اليمن ونجران والحجاز. وتعود أول الإشارات إلى انتشار المسيحية في جنوب شبه الجزيرة العربية إلى عصر الإمبراطور قسطنطيوس الذي أرسل ثيوفيلوس السيلاني (الهندي) في بعثة تنصيرية إلى اليمن حيث نجح في تنصير ملك سبأ الهدهاد وأسس لثلاث بيعة منها كنيسة في ظفار (ظفارون أو صنعاء الحالية التي كانت عاصمة الحميريين آنذاك).⁵

¹ الجاحظ، الرد على النصارى، ص 61. وذي الجدين من بني شيبان، من بكر بن وائل. جواد علي، المفضل، ج 8، ص 162.

² Trimmingham, *Christianity among the Arabs*, pp. 279– 280.

³ Hellyer, "Nestorian Christianity", p. 83.

⁴ يميزه انتشار المسيحية في الرها حيث تستند فكرة البدايات الأولى للوجود المسيحي في بلاد فارس إلى قصة مشهورة رواها المؤرخون الكنسيون استنادا إلى العهد الجديد، وهي تدور حول أبجر ملك الرها Abgar of Edessa والمعروف بأبجر الأكبر والذي يقال إنه اتصل بالمسيح وأرسل له هدايا. ثم قدم إلى الرها أحد تلامذة المسيح وهو تداوس فاجتمع الملك وشعبه في ساحة المدينة لسماع كرازة تداوس، وتنصر على يديه أبجر وعدد كبير من شعب الرها. انظر؛ Shahid, Irfan, *Rome and the Arabs: A Prolegomenon to the Study of Byzantium and the Arabs*, Washington, D.C.: Dumbarton Oaks 1984, p. 34.

⁵ وردت هذه الأخبار عند عدد من كتاب التاريخ الكنسي، ومنهم فيلوستروجيوس الذي روى عن سفارة ثيوفيلوس ما يلي: "وعند وصوله إلى السبثيين حاول ثيوفيلوس إقناع حاكمهم بعبادة المسيح ونيز الضلال الوثني. والآن حاول اليهود بطريقتهم المعتادة أن يقاوموه؟ ولكن عندما أظهر ثيوفيلوس بأعماله الرائعة في أكثر من مناسبة مدى قوة الإيمان المسيحي، تراجعت المعارضة، ولو على الرغم من عدم رغبتها، إلى الصمت التام. وكانت سفارته ناجحة.

ومن هنا يمكن استنتاج أن الجزء الجنوبي من شرق الجزيرة العربية الذي كان يعرف باسم عمان في المصادر العربية ومازون في المصادر الكنسية السريانية قد وصلت إليه المسيحية من الجنوب من اليمن وبتأثير من الإمبراطورية البيزنطية التي سعت إلى مد نفوذها السياسي مع بعثات التبشير بالمسيحية واستغلال الدين لخدمة المصالح الاقتصادية، خاصة في ظل التنافس البيزنطي - الفارسي للسيطرة على القبائل وطرق التجارة المارة بأراضي الجزيرة العربية. وكذلك وكذلك كانت مناطق شرق الجزيرة على تماس مباشر مع بؤر التواجد المسيحي في الشمال الشرقي الشرقي الذي يضم بلاد العراق الحالية، فضلاً عن دور السريان في نشر تقاليدهم الرهبانية في بلاد الرافدين، ومن ثم نجد أن هذا الرافد كان له دور كبير في انتشار المسيحية في شرق الجزيرة العربية.¹

لقد تحول حاكم الأمة إلى الإيمان بكل إخلاص، ولم يبق ببناء كنيسة واحدة بل ثلاث كنائس في بلاده. ولم يفعل ذلك من الأموال الإمبراطورية التي جلبتها السفارة، بل مما تبرع به هو نفسه بفارغ الصبر؛ وقد صدمته أعمال ثاوفيلس حتى حرص على أن يضاهي غيرته. وأقام إحدى الكنائس في عاصمة الأمة كلها، المسماة طفارون. وكانت كنيسة أخرى تقع في مركز السوق الروماني، باتجاه المحيط الخارجي. المكان اسمه عدن وهي المكان الذي اعتاد المسافرين من الأراضي الرومانية أن يقيموا فيه. وكانت الكنيسة الثالثة في الجزء الآخر من البلاد، حيث يوجد مركز سوق فارسي معروف عند مصب الخليج الفارسي هناك". Philostorgius, *Church History*, Translated with an Introduction and Notes by Philip R. Amidon, S. J., (Atalanat: The Society of Biblical Literature, 2007), p. 42. See also Abdelaziz Ramadan, "The Captive and the Hostage as Missionaries in Late Roman Tradition, The Case of Pre-Islamic South Arabia", *INWW*, Vol. 2 (2023): 347-366, pp. 353- 354.

¹ يرتبط انتشار المسيحية في بلاد فارس بثلاث قصص ليس ثمة أدلة تاريخية مؤكدة عليها الأولى تتعلق بقصة المجوس الثلاثة وزيارتهم للطفل يسوع، وقصة الرها وملكها أبجر الرهاوي الأكبر الخامس (Abgar of Edessa 4 ق.م - 50م)، كان الملك أبجر الرهاوي قد راسل المسيح عندما سمع عن معجزاته في الشفاء، وطلب منه أن يأتي ليشفيه من مرضه، ولكن المسيح وعده بأن يرسل إليه أحد تلامذته وهو تداوس الذي شفى الملك وكان له معجزات ساهمت في تحول عدد كبير من أهل المدينة إلى المسيحية. وذكر ماري بن سليمان عن هذه الحادثة ما نصه: " واعترف له بأنه تلميذ المسيح ابن الله الحي فقال له أدي لأجل إيمانك أنفذني لأشفيك من مرضك وأنقذك من بحر الخطايا. فقال له أبجر لقد هممت بقتل اليهود الذين في عملي لما أقنموا عليه من قتل سيدي المسيح والأطفال بسببه مع كراهية لذلك وأعلمه دي أن هذا كان بالتدبير السماوي فأمر أبجر ووضع السليم يده عليه وشفاه من برصه وجميع أوصابه في الوقت وكثر تعجب الناس واحضر جميع المرضى في عمله ورسم". ماري بن سليمان، تاريخ فطاركة المشرق، ص ...؛ عزيز سوريال عطية، تاريخ المسيحية الشرقية، ص 227-232.

غير أن المؤكد تاريخياً أن أبجر الثامن الرهاوي هو من تحول إلى المسيحية حوالي سنة 200م، وتوفي في عام 212م. وكان صديقاً للكاتب السرياني برديسان الذي كان لكتابات تأثير واضح على عقيدة المانويين. انظر، Shahid, I., *Byzantium and the Arabs in the Fourth Century*. Dumbarton Oaks Research

ثالثاً: مملكة الحيرة ودورها في نشر المسيحية بين قبائل شرق الجزيرة العربية:

لعبت الممالك العربية دوراً كبيراً في انتشار المسيحية بين العرب وكان أبرزها مملكة الحيرة العربية في شرق الجزيرة.¹ وسيطرت المسيحية النسطورية على المنطقة الشرقية، ومارس النساطرة نشاطهم التبشيري بين قبائل العرب، والواقع أن المسيحية كانت معروفة في الجزيرة العربية حتى قبل وصول النساطرة إليها، فقد وصلت المسيحية إلى قبائل حمير، وغسان، وتغلب، وتنوخ، وطيء، وقضاعة في عصر الجاهلية.² وتكشف رواية تكوين عشيرة بني أيوب المسيحية في الحيرة، والتي ينتمي إليها الشاعر عدي بن زيد، أن المسيحيين كانوا موجودين في البمامة في وسط الجزيرة العربية في منتصف القرن الرابع الميلادي.³ ولعبت مملكة الحيرة دوراً مميزاً ليس في التاريخ السياسي للقبائل العربية في شرق الجزيرة العربية فحسب وإنما على مستوى تاريخ المنطقة

Library and Collection, Washington, D.C.1984, p. 34.

وفيما بعد وقام مار ماري بالتبشير بالمسيحية في "المملكة الآرامية"، وأرامية المقصودة هنا مدينة عظيمة بأذربيجان، واستطاع أن يدخل بعضاً من الأهالي في بلاد العراق إلى المسيحية التي انتشرت منها إلى مدن دجلة وفارس ثم سلوقية إلى جانب طيسفون. كما أسس مار ماري أول كنيسة مسيحية في قرية قوني شمال غرب فارس وهي ثاني أقدم كنيسة في العالم المسيحي بعد كنيسة بيت لحم وتعرف بكنيسة سان ماري. وقد أشار المؤرخون إلى وجود أعداد من المسيحيين في الأراضي الفارسية، كما وجدت كنائس في أرض فارس في تلك الفترة المبكرة، وكانت الرها في عام ٢٢٥ م مركزاً للتبشير بالمسيحية وتخرج منها مبشرون انتشروا في أرجاء فارس ووجدت بفارس نفسها حوالي عشرون أسقفية. راجع؛ سهام عبد العظيم، "مسيحيو فارس ودورهم في العلاقات الفارسية البيزنطية فيما بين القرن الرابع والسابع الميلاديين"، *حولية التاريخ الإسلامي والوسطى*، عدد 8 (2024)، ص 3-39، ص 4-5.

¹ تقع مدينة الحيرة على بعد ثلاثة أميال من الكوفة على الضفة اليمنى من نهر الفرات. وقيل في سبب تسميتها: إن تبعاً لما بلغ بجيوشه موضع الحيرة ضلّ دليله وتحير؛ فسميت الحيرة بذلك. كان فتحها على يد خالد بن الوليد سنة ١٢هـ، وعاهد أهلها على أن يدفعوا للمسلمين جزية مقدارها ١٩٠ ألف درهم، وكتب لهم كتاباً بذلك. وفي عهد علي بن أبي طالب، رضى الله عنه، تم بناء مدينة الكوفة بجوار الحيرة، فانتقل المسلمون من الحيرة إلى الكوفة واستوطنوها بدلاً منها. انظر؛ الطبري، *تاريخ الرسل والملوك*، ج 2، ص 43. وقد ذكرت "الحيرة" في مؤلفات الكتاب والمؤرخين السريان، وعرفت بـ "الحيرة مدينة العرب"، "حيرتا دي طباية"، كما عرفت بأسماء بعض ملوكها مثل "النعمان"، "فورد" "حيرتو د نعمان"، أي "حيرة النعمان. انظر؛ يوسف رزق الله غنيمه، *الحيرة: المدينة والمملكة العربية*، بغداد: مطبعة دنكون الحديثة 1936، ص 8؛ جواد علي، *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام*، ط 4، بيروت: دار الساقى، 2001م، ج 5، ص 156؛ عرفان شهيد، روما والعرب: مقدمة في دراسة العلاقات بين بيزنطة والعرب، ترجمة: قاسم محمد سويدان، دمشق، 2008م، ص 213-218.

² عزيز سوريال عطية، *تاريخ المسيحية الشرقية*، ص 249.

³ Trimingham, Christianity among the Arabs, p. 279.

الشرقية الثقافي أيضا.¹ وتبادل اللخميون والمناذرة السيادة على قبائل شرق الجزيرة قبل الإسلام؛ فدانت تبعية المنطقة الشرقية والجنوبية من الجزيرة العربية لسلطان الحارث الكندي (445-531م تقريباً) بداية من النصف الثاني من القرن الخامس بعد أن وصل إلى عرش الحيرة، وقال فيه ابن أخيه امرؤ القيس شعراً يمدحه ويتفاخر بنسبه جاء فيه:

أَبْعَدُ الْحَارِثِ الْمَلِكِ بْنِ عَمْرِو ... لَهُ مَلِكُ الْعِرَاقِ إِلَى عِمَانٍ
مَجَاوِرَةً بَنِي شَمْجَى بْنِ جَرْمٍ ... هَوَانًا مَا أُتِيحَ مِنَ الْهَوَانِ²

وإذا ما وضعنا نبرة التفاخر المبالغة الواضحة في هذه الأبيات جانباً، فإنها تؤكد سيادة القبائل المسيحية في شرق الجزيرة العربية ومنهم بطبيعة الحال بكر وتميم وعبد القيس وتغلب وأسد.³ وقام الكنديون بدور تبشيري مهم بوسط شبه الجزيرة العربية وشمالها، خلال فترة سيطرتهم على هذه المناطق من منتصف القرن الخامس إلى منتصف القرن السادس الميلادي. ولعل أبرز مظاهر ذلك الدور أن كان لهند أم عمرو بن هند الكندية دييراً بالحيرة عرف بدير هند الكبرى.⁴

وجاء التحول الأبرز في مسيرة المسيحية في شرق الجزيرة العربية مع اعتناق النعمان بن بن المنذر (ت. 609م) المسيحية، وهو التحول الذي أعطى حيوية ودفعة قوية للوجود المسيحي بين قبائل شرق الجزيرة العربية وفي منطقة الخليج العربي في تلك الفترة. فقد تنصر النعمان في فترة ما بين أواخر القرن السادس وبدايات القرن السابع الميلادي، ولما تنصر تحول معه إلى المسيحية عدد كبير من أهل بيته وجماعة من العرب على يد أسقف الحيرة النسطوري شمعون بن

¹ ومن الأدلة التي تدعم سيادة المناذرة في الفترة السابقة على السيادة الإسلامية في شرق الجزيرة العربية ما ذكره الطبري أن ربيعة لما ارتدت بالبحرين قالوا: "نرد الملك في آل المنذر"، وأنهم أسندوه للمنذر بن النعمان بن المنذر الذي عرف بالغرور الطبري. "تاريخ الرسل والملوك"، ج 3، ص 303. وهو دليل على أن ملك المنطقة وتبعيةها المباشرة كان لملوك الحيرة. وذكر ابن الأثير إسلام المنذر بن النعمان بن المنذر في حروب الردة. ابن الأثير، الكامل، ج 2، ص 227.

² امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار (ت ٥٤٥ م)، ديوان امرؤ القيس، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، بيروت، ط 2، دار المعرفة 2994، ص 161.

³ تختلف الروايات في كيفية وصول الحارث الكندي إلى عرش الحيرة، وعن الصراع بين اللخمين وكنده على السيطرة على قبائل شمال وشرق الجزيرة العربية وموقف الإمبراطورية الساسانية منه راجع؛ محمد بيومي مهران، دراسات في تاريخ العرب القديم، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، د. ت.، ص 547-549.

⁴ القطيعي، (عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفى الدين (ت ٧٣٩هـ)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، بيروت: دار الجيل 1412هـ، ج 2، ص 579: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 2، ص 542.

جابر.¹ وأظهر المناذرة حماسهم الدينية بالتشجيع على إنشاء الأديرة،² كان منها ديراً في الحيرة أسسته وترهنت فيه هند بنت النعمان ابن المنذر (هند الصغرى)، وظلت به حتى موتها (ت. 693م)، وكان لها قصصاً مشوقة مع ولاية العراق التابعين للأمويين.³ وفي دير هند هذ يقول أبو حيان:

يا دير هند لقد أصبحت لي أنساً ... ولم تكن، كنت لي يا دير متناساً
سقياً لظلك ظلاً كنت آلفه ... فيه أعاشر قسيساً وشماساً⁴

ورصدت أبيات الشاعر الجاهلي لبدي بن ربيعة، الذي أدرك الإسلام وأسلم، انتشار الأديرة في شرق الجزيرة العربية، حيث وصف وجودها في القرى التي مر بها في طريقه إلى اليمامة

¹ يذكر أبو البقاء الحلي سببين لتتصر النعمان الأول يعزي فيه تحوله إلى المسيحية بتأثير عدي بن زيد العبادي، والسبب الشائع لتحوله إلى المسيحية هو المرض الشديد الذي أصابه وأنه لم يشف منه إلا بعد أن دخل في المسيحية. انظر؛ أبو البقاء الحلي، (هبة الله محمد بن نما الحلي (ت. ق. 6هـ)، المناقب المزيديّة في أخبار الملوك الأسيديّة، تحقيق: محمد عبد القادر خريسات، صالح موسى درادكة، عمان: مكتبة الرسالة الحديثة 1984، ص 265-269؛ Shahid, I., *Byzantium and the Arabs in the sixth century*, Dumbarton Oaks research Library and collection, Washington 1995, vol. 1, part 1, p. 603.

ولم يذكر المؤرخ البيزنطي إيفاجريوس أسباب هذا التحول، وإن كانت إشارته السلبية عن النعمان توجي بأن اعتناقه للمسيحية لم يكن على هوى المؤرخ البيزنطي الخلقوني. Evagrius Scholasticus, *The Ecclesiastical History of Evagrius Scholasticus*, translated with an introduction by Michael Whitby, Liverpool University Press: 2000, 314.

ويؤكد عرفان شهيد أن المنطق يقول إن يعتنق النعمان المسيحية على المذهب النسطوري الذي كان معادياً للمذهب الرسمي للإمبراطورية البيزنطية بحكم العداء بين اللخمين والبيزنطيين. انظر:

Shahid, *Byzantium and the Arabs in the sixth century*, vol. 1, part 1, p. 601.

² Shahid, *Byzantium and the Arabs in the sixth century*, vol. 1, part 1, p. 602.

³ الشابشتي، (أبو الحسن علي بن محمد، المعروف بالشابشتي (ت. 388هـ)، الديارات، دار المسترسل العربي 1444هـ، ص 177-178. ويذكر الأصفهاني في الديارات قصة طريقة من قصص هند مع خطابها الكثر الذين جاء يخطبونها لحسبها وشرف نسبها ويحمل ردها حكمة وتمنعا فيقول: "ودخل إليها المغيرة بن شعبة وقد عميت فحادثها طويلاً، ثم خطبها، فضحكت وقالت: شيخ أعور، وعجوز عمياء! والصليب ما أردتني طلباً للنسل، ولا رغبة في مال، ولا شغفاً بجمال، ولكنك أردت أن تقول: نكحت ابنة النعمان! انصرف راشداً"، فانصرف وهو يقول شعراً جزلاً رشيماً جاء في آخره: إني لحلفك بالصليب مصدق ... والصلب أصدق حلقة الرهبان. انظر؛ الأصفهاني، الديارات، تحقيق: جليل العطية، لندن: دار رياض الرئيس للكتب والنشر 1991، ص 166-167.

⁴ البكري، (أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت. 487هـ)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب، بيروت، ط 3، 1403هـ، ج 2، ص 506.

(جنوب غرب قطر، إلى الساحل).¹ فنظم لبيد شعر رثاء في النعمان جاء فيه ما اعتبره بعض الباحثين دلالة على أن المسيحية لم تكن منتشرة فقط في الساحل بل في القرى لدى القبائل البدوية:² فصدهم منطق الدجاج عن العهد ... د وضرب الناقوس فاجتنباً³ ويشير البيت إلى استخدام النواقيس كوسيلة للدعوة إلى الصلاة بين مسيحيي القبائل العربية. ومن الجدير بالذكر قيام المسيحيين في بعض القبائل بممارسة شعائهم الدينية داخل الخيام،⁴ مما يعكس تكيف الممارسات المسيحية مع نمط الحياة البدوي السائد. هذا النمط من العبادة المتنقلة، المتوافق مع طبيعة حياة البادية العربية، لم يكن يتطلب بالضرورة إنشاء مبانٍ دائمة كالكنائس أو الأديرة. وهو ما قد يجاوب -مع أسباب أخرى- على الأسئلة المتعلقة بندرة الشواهد الأثرية للمسيحية في داخل الجزيرة العربية وعلى سواحلها مقارنة بالأديرة والكنائس في الجزر.

وبالتالي نشطت الكنيسة النسطورية بين القبائل العربية والتي عرف أتباعها باسم "العباد" بحسب توصيف المسعودي، والذي ذكر أنهم لم يكونوا يستحسنون اسم النساطرة.⁵ وخلال فترة حكم الجاثليق (البطريك) تومرسا (363-371م)، برز المبشر النسطوري عبد يسوع الذي أبدى نشاطاً ملحوظاً في إنشاء الأديرة، مما دفع البطريك إلى تعيينه أسقفاً على دير محرق (المحرق).⁶ إلا أن المؤرخ السرياني ماري بن سليمان أشار إلى أن إقامته هناك لم تطل، حيث انتقل لاحقاً إلى إحدى جزر اليمامة حيث انعزل للعبادة، وقام بتعميد سكان المنطقة وبناء دير

¹ Hellyer, "Nestorian Christianity", p. 81.

² انظر على سبيل المثال؛ Trimingham, *Christianity among the Arabs*, p. 282; Hellyer, "Nestorian Christianity", p. 81; Thompson, *Christianity in Oman*, p. 28.

³ والدجاج والناقوس لا يكونان إلا في القرى. إحسان عباس، شرح ديوان لبيد بن ربيعة، سلسلة التراث، الكويت، ص 24.

⁴ Vööbus, A., *A History of Asceticism in the Syrian Orient*, Louvain: Secrétariat du Corpus SCO 1958, vol. 2, p. 352;

جاسم صبيكان علي، استجابة المسيحية الشرقية إلى الإسلام، ص 47.

⁵ المسعودي، (أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت. ٣٤٦هـ)، التنبيه والإشراف، تصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي، القاهرة، د. ت. ، ج 1، ص 127-128.

⁶ قد يكون المقصود المحرق البحريني وقد يكون في بلاد العراق أو مناطق أخرى سميت بهذا الاسم في جزر الخليج العربي. وقد نعت امرؤ القيس في بعض الروايات بـ "المحرق"، ويرى "روتشتاين" أنه تفسير لظاهر الكلمة، وهو تفسير مغلوط. والصحيح في نظره أنها اسم علم لأشخاص عرفوا بمحرق، ولذلك قيل "آل محرق" لا "آل المحرق". جواد علي، المفضل، ج 5، ص 188.

جديد فيها.¹ ونتيجة لهذا النشاط ظهرت المسيحية بين قبائل عبد القيس وبكر بن وائل وطيء وجرهم وجذيمة وجميعها سكنت المنطقة الشرقية لشبه الجزيرة العربية، وهو ما أدى بطبيعة الحال إلى تأسيس كراسي أسقفية لكنائس وأديرة الخليج وخضوعها إداريا لكرسي بطاركة المشرق في بلاد فارس، وهو ما تدل عليه جلسات المجامع الدينية منذ القرن الرابع الميلادي.

رابعاً: المجامع الدينية والكنائس المسيحية في الخليج:

تعود أول دلائل الوجود المسيحي في منطقة الخليج العربي إلى المجمع الديني (مجمع مار إسحق) المنعقد في بلاد فارس في عصر كسرى فارس يزدجرد الأول (393-420م) في عام 410م عندما ورد ذكر اسم الأسقف مار إسحق Mar Isaac كمسؤول عن الكنيسة الشرقية في سلوقية (مدينة على نهر دجلة) وطيسفون (العاصمة القديمة للساسانيين في العراق حتى تأسيسي بغداد). وضمت المناطق التابعة لهذه الأسقفية كنائس الخليج العربي وبلاد الرافدين وبلاد فارس حيث ضمت: بيت لابات/ جنديسابور (خوزستان)، نصيبين (الآن في الجنوب الشرقي تركيا)، فرات (ميشان على الخليج)، أربيل (أديابني في شمال العراق) وكركا في بيت كرمي (منطقة كركوك). بالإضافة إلى الكنائس والأديرة في جزر الخليج العربي.² وورد في سجلات المجمع أسماء مناطق دارين وتاروت وماسماهيج بجزيرة المحرق في أرخبيل البحرين.³ وسجلت جلسات المجمع حضور إيليا، أسقف سماهيج (بجزيرة المحرق في البحرين).⁴

¹ والنص عند ماري بن سليمان يقول: "وأخرج شيطاننا من بعض الناس فقال له الشيطان أين تأمرني حتى أمضي فقال أحمل هذا الحجر الى برية بني إسماعيل ففعل ذلك وعاد فأقسم عليه ألا يبرح من تلك الجزيرة حتى يعرف صبحه ما قاله فمضى -بالوحي وقرب من الحيرة وبني عمراً. ويقال إن صوت الشيطان يسمع إلى الآن". ماري بن سليمان، تاريخ فطاركة المشرق، ص 29.

² John Healey, "Išo'yahb III and the Christians of Qaṭar in the first Islamic Century", in: *The Christian Heritage of Iraq: Collected papers from the Christianity of Iraq*, ed. Erica C. D. Hunter, Gorgias Press, 2009, pp. 1- 10, p.

³ Potts, *The Arabian Gulf in Antiquity*, II, p. 246.

⁴ Synode de Mar Isaac. [A. D. 410.], pp. 253- 254; Brock, S. P., "Syriac writers from Beth Qaṭraye", *ARAM* 11-12 (999-2000), p. 85.

ووردت في الكتابات السريانية هذه المنطقة الكنسية تحت مسمى "بيت قطراية Bet Qatrave" والثانية "بيت مازونية Bet Mazunaye".¹ وتنتمي هذه الأديرة مذهبياً إلى الكنيسة المسيحية النسطورية، التي تعكس تاريخ المسيحية في شرق الجزيرة العربية وتراثها السرياني. وتمثل وتمثل "بيت قطراية" المنطقة الشمالية، بينما تشكل "بيت مازونية" أو عمان الوحدة الإدارية الجنوبية الجنوبية للكنيسة النسطورية على ساحل الخليج العربي.² وكانت جميعها تحت إدارة البطريرك النسطوري الذي كان يطلق عليه بالسريانية لقب "جاثليق"،³ وكان يدير شئون الأسقفيات من العاصمة الساسانية "طيسفون" التي عرفت عند العرب باسم "المدائن" بوصفها المقر الجامع لكنيسة لكنيسة المشرق. وظل أساقفة بيت قطراية التي تضم سماهيج وجزيرة دارين ومازونية وهجر والخط

¹ يذهب إلى ذلك كل من: Fiey, M., 'Diocèses syriens-orientaux du Golfe Persique', in: Mémorial Mgr. Gabriel Khouri-Sarkis (1898-1968), pp. 209-19; Beaucamp and C. Robin, 'L'évêché nestorien de Māšmāhîg dans l'archipel d'al-Bahrain (Ve-IXe siècle)', in: *Dilmun: New Studies in the Archaeology and early History of Bahrain*, ed. D. T. Potts Berliner Beiträge zum Vorderen Orient 1; 1983, 171-96. وبشكل موسع عند بوتس في الفصل الخامس؛ Potts, *The Arabian Gulf in Antiquity*, vol. 2, ch. 5. وقد ظهرت الأدلة الأثرية للكنيسة النسطورية في البداية في شمال شرق شبه الجزيرة العربية وجنوب شرق تركيا. وفي نفس السياق ومنذ عام 1960، تم تسجيل عدة مواقع مسيحية باكتشاف دير نسطوري في جزيرة الخرج شمال غرب بوشهر، وفي وقت لاحق تم الكشف عن كنيسة في الفيلكة على ساحل الكويت. وفي عام 1986 لم بعد تنقيبات تم إجراؤها في المملكة العربية السعودية تم الكشف عن كنيسة بواسطة ج. أ. لانغفيلدت J. A. Langfeldt. ومن بين هذه المواقع، فإن الموقع الموجود على جزيرة خرج هو الموقع الأكثر دقة الذي يشبه الكنيسة والدير اللذين تم اكتشافهما في الخور في صير باني ياس، وهو يضم كنيسة وديرا بحجم مماثل لحجم الخور. راجع؛ King, "A Nestorian monastic settlement", pp. 231-232.

² ويذهب بعض الباحثين إلى اعتبار أن بيت قطراء تمثل الغرب بينما تمثل بيت مازونية الشرق. راجع؛ King, "A Nestorian monastic settlement", p. 233.

³ مرتبة كنسية بين البطريرك والمطران تخص الكنيسة الشرقية. وقد أتى المسمى عبر السريانية والأرمنية من الكلمة اليونانية καθολικός، وبعد مجمع خلقدونية في القرن الخامس الميلادي أصبحت سلوقية في بلاد ما بين النهرين مقر الكاثوليكوس النسطوري الذي كان يتبع بطريركية أنطاكية. وترأس بطريرك الشرق بعد ذلك الجامع الكنسية الشرقية وكانت تجمع بين أنطاكية باسم سلوقية، وقطيسفون التي تطلق على المدائن عاصمة الإمبراطورية الساسانية. "Catholicos", *The Catholic Encyclopedia*. vol. 3. New York: Robert Appleton Company, 1908. <http://www.newadvent.org/cathen/03454a.htm>. (01\02\2025), 10: 20 am. العرب المسمى من مسيحيي المشرق وأصبح مرادفاً عندهم لكبير النصارى أي البطريرك، وإذا وجد القارئ مسمى "البطريرك" في البحث بعد ذلك فإن المقصود به هو الجاثليق. راجع على سبيل المثال؛ رواية خطبة عمر بن الخطاب في الجابية عند ابن وهب، (أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي (ت ١٩٧ هـ)، القدر وما ورد في ذلك من الآثار، تحقيق: عبد العزيز عبد الرحمن العثيمين، مكة: دار السلطان 1406هـ، ص 113.

والخط (القطيف) تابعين لكرسي المطران أردشير حتى القرن السادس الميلادي، إلى أن تم الاعتراف بأسقف بيت قطراية كرئيس أساقفة "مطران"، طبقا لسجلات مجمع جورج الأول المنعقد المنعقد في عام 676م.¹ وكانت بيت قطراية، التي تسمى أحيانا "الجزر"، تشمل المنطقة التي تمتد من جنوب البصرة حتى شبه جزيرة مسندم بما فيها الأديرة والكنائس في جزر الخليج العربي، وهذا يعني أن الأديرة والكنائس المكتشفة في الكويت وشرق المملكة العربية السعودية والبحرين وقطر والإمارات كانت تابعة لها.²

وأدى ازدياد نفوذ رجال كنيسة بيت قطراية في القرن السادس الميلادي إلى أنهم طالبوا طالبوا بأسقفية منفصلة من البطريرك إيشوعاب الأول (582-595م)،³ وهو ما تحقق لهم في مجمع الشرائع تحت رئاسة جورج الأول في عام 676م. فقد ورد في سجلات المجمع اسم الأسقف الأسقف "توماس" بوصفه أسقفا لمطراية قطراية، والأسقف "إيشوعاب"، أسقف جزيرة دارين، و"اسطيفان"، أسقف مازونية، و"بوساي" أسقف هجر،⁴ وسوهاي، أسقف حطة (الخط).⁵ وما بين مجمع 410م ومجمع 676م الذي انعقد في ظل السيادة الإسلامية على الجزيرة العربية وضحت المراكز الرئيسية للكنيسة النسطورية في شرق الجزيرة العربية.

وظهر اسم بيت قطراية في المصادر السريانية في حادثة تتعلق بالانشقاق بينهما وبين الكنيسة في بلاد فارس، حيث روى الكاتب السرياني توماس أسقف مارجا Thomas of Marga جهود البطريرك إيشوعاب الثالث (649-659م) لرأب هذا الصدع قائلا: "وبعد ذلك، نزل مار كاثوليكوس إلى بيت قطراية ليصالح أهلها، لأنهم انقطعوا عن طاعة كرسي أردشير، في بلاد

¹ Synode de Mar George. [A. D. 676.], en: *Synodicon orientale ou recueil de synodes nestoriens*, traduit et annoté J. B. Chabot par d'après le MS. syriaque 332 de la bibliothèque nationale et le MS K. VI, 4 du musée Borgias, À Rome, Paris 1902. p. 482; "George I, Canons", in: M. Ph. Penn, *When Christians first met Muslims. A Sourcebook of the earliest Syriac Writings on Islam*, Oakland, California: University of California Press, 2015, pp. 69- 76, pp.73- 74; King, "A Nestorian monastic settlement", p. 233; Brock, "Syriac writers from Beth Qatraye", p. 86.

² Hellyer, "Nestorian Christianity", p. 88; Brock, "Syriac writers from Beth Qatraye", p. 85.

³ Hellyer, "Nestorian Christianity", p. 89.

⁴ شرق المملكة العربية السعودية الحالية.

⁵ See Synode de Mar George. [A. D. 676.], in: *Synodicon Orientale ou Recueil de Synodes Nestoriens*, Paris: Impr. nationale 1902, p. 482; *George I, Canons*, pp. 73- 74.

فارس. ثم ذهب إلى جزيرة دارين، فصالح أهلها أيضا. ثم صعد من هناك، وجاء إلى هذا الدير المقدس، وأحضر معه أقمشة للمذبح نسجت له في جزيرة دارين ببيت قطراية.¹ ووقعت إلى الجنوب من بيت قطراية مقاطعة بيت مازونية، وهو اسم سرياني مشتق من من "مازون"، الكلمة الفارسية التي تعني عمان وأجزاء من الإطار الجغرافي لدولة الإمارات العربية العربية المتحدة الحالية، وكانت تضم الأسقفيات والمجتمع المسيحي في جنوب شرق الجزيرة العربية.² وتشير سجلات المجامع إلى حضور المجالس النسطورية أساقفة ينتمون إلى كنيسة عمان؛ فورد أن أحد أساقفة "مازونية" ويدعى يوحنا كان حاضرا في مجمع مرقبتا في عام 424م، و424م، وحضر أسقف آخر يدعى داود تكريس مار أبا جاثليقا في عام 544م، وورد ذكر أسماء أساقفة منهم صموئيل واسطيفانوس، حاضرين في المجامع الكنسية أعوام 576م و676م.³ ويبدو أن الحدود بين بيت قطراية وبيت مازونية كانت في المنطقة التي عرفت باسم إمارات الساحل العماني والتي كانت النواة الأولى التي تكونت منها دولة الإمارات العربية الحالية فيما بعد.⁴

خامسا: التجارة وانتشار المسيحية في شرق وجنوب الجزيرة العربية:

أشار الباحث دانيال بوتس Daniel Potts إلى أهمية التجارة في انتشار المسيحية في شرق الجزيرة العربية، ونوه إلى أن التجارة كانت إحدى الوسائل التي انتشرت بها المسيحية عن طريق التجار الذين جاءوا إلى المنطقة بحثا عن اللؤلؤ والمنسوجات.⁵ وساهمت طبيعة المنطقة الشرقية والجنوبية من شبه الجزيرة العربية الجغرافية وتميزها بخصائص الجزيرة التي يحيط بها

¹ ينسب كتاب الحكام Book of Governors إلى توماس، أسقف مارجا في أديابين، والذي أصبح لاحقا مطران بيت كرمي (المنطقة الجغرافية المحيطة بمدينة كركوك الحديثة). يعد الكتاب الذي يعود إلى منتصف القرن التاسع تاريخا رهبانيا، يروي قصصا لشخصيات بارزة مرتبطة بدير بيت أبهي، حيث كان توما راهبا هناك. ولذلك، يعتبر مصدرا قيما لتاريخ كنيسة المشرق. ومن بين الشخصيات الكثيرة المذكورة، الكاثوليكيان إيشوعاب الثالث وجورج الأول، ويصف الكتاب، وإن كان بإيجاز، حادثة تتعلق بالانشقاق بينهما وبين الكنيسة في بلاد فارس وبيت قطراي. The Book of Governors: The Historia Monastica of Thomas, Bishop of Marga, AD 840, ed. and trans. Budge, E. A. W. (Vol. 2): K. Paul, Trench, Trübner & Company, 1893, p. 188; Kjetil Hannevik Friestad, *Christianity in Bet Qatraye: A Survey of Textual and Archaeological Sources to the knowledge of Christianity in North-east Arabia and the Islands of the Persian Gulf*, MA. Thesis, Norwegian School of Theology, 2016, pp. 14-15.

² Carter, "Christianity in the Gulf", p. 103.

³ Trimmingham, *Christianity among the Arabs*, p. 282.

⁴ Hellyer, "Nestorian Christianity", p. 88.

⁵ Potts, *The Arabian Gulf in Antiquity*, II, p. 242.

البحر من ثلاث جهات، في توجيه علاقاتها الخارجية نحو البحر.¹ هذا التوجه كان يدعمه أهمية المنطقة التجارية؛ إذ وقعت على أحد أقدم الطرق التجارية بين الشرق والغرب وهو الطريق من الصين إلى الهند مروراً بالخليج العربي ومنه إلى موانئ مصر والشام على البحر المتوسط ومنها إلى أوروبا.² ودعم ذلك قرب سواحل الخليج من الهند وموقع الخليج الفريد وموانئه وخلجانه الملائمة لرسو السفن، هذا فضلاً عن توافر مناطق الصيد فيه وبالأخص صيد اللؤلؤ. وكان السكان الأوائل لشرق وجنوب الجزيرة العربية ملاحين مهرة، فكانوا ينتقلون من منطقة إلى أخرى باذلين جهوداً نشطة، وكانوا من أوائل الأمم التي مارست الملاحة في المحيط الهندي.³ وتقدم الدلائل والاكتشافات الأثرية معلومات ثرية عن الأهمية التجارية لمنطقة الساحل العماني (الإمارات)؛ وترجع هذه الاكتشافات إلى القرن الثالث قبل الميلاد أي في العصر الهلنستي، ومن بين المقتنيات المكتشفة أواني ومقابض رودية (من رودس) وكذلك من أصول مصرية وسورية.⁴

وأسهل إنتاج البخور والنباتات العطرية والطبية في الجزيرة العربية، بالإضافة إلى مرور مرور البضائع الهندية عبر أراضيها، في تعزيز مكانة المنطقة لدى عالم المسيحية. وقد تزامن هذا الازدهار التجاري وازدياد الأهمية الاستراتيجية للإمبراطورية البيزنطية مع تحول جوهر في الموقف المسيحي من البخور، حيث تخلى المسيحيون تدريجياً عن النظرة التقليدية التي كانت كانت تعتبر حرق البخور ممارسة وثنية، ليتحول إلى عنصر مقبول في الطقوس الدينية مع تعدد استخداماته العملية، وأصبح حرق البخور منذ القرن الخامس أو السادس جزءاً من الطقوس الدينية، وأُحرق في جنازة الإمبراطور جستنيان (565م) كمية تعادل إنتاج محصول اللبان العربي لعام كامل.⁵

¹ Trimingham, *Christianity among the Arabs*, p. 282.

² وهو طريق بحري حتى رأس الخليج العربي، ثم تبدأ فروع النهرية والبرية من البصرة إلى بغداد حيث يتفرع فرعين: يتجه الأول شمالاً إلى ديار بكر، ويتجه الثاني غرباً إلى دمشق ومنها تخرج فروع إلى موانئ ساحل البحر المتوسط، ثم جنوباً إلى مصر بحداء الساحل إلى غزة، ثم عبر الصحراء إلى القاهرة، وفرع يتجه شمالاً بغرب إلى حلب، ثم إلى آسيا الصغرى ليلتقي بالطرق القادمة من وسط آسيا براً ويتحد معها إلى القسطنطينية ثم أوروبا. نعيم زكي فهمي، *الطرق التجارية ومحطاتها بين الشرق والغرب أواخر العصور الوسطى*، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب 1973، ص 118.

³ مايلز، *الخليج بلدانه وقبائله*، ترجمة: محمد أمين عبد الله، وزارة الثقافة والتراث، ط 2، 2016، ص 233.

⁴ Pott, *The Arabian Gulf in Antiquity*, II, p. 266.

⁵ باتريشيا كرون، *تجارة مكة وظهور الإسلام*، تقديم وترجمة: آمال محمد الروبي، ط 2، القاهرة: المركز القومي للترجمة 2021، ص 99.

وكانت التجارة عاملاً مهماً في تأثر الجزيرة العربية ثقافياً بالعقائد والأديان المنتشرة في عالم الثقافة الهلنستية، وتأسيساً على ذلك يمكن رؤية انتشار المسيحية فيها بمثابة استثمار لموقع شرق الجزيرة المتميز على طريق اليمامة أحد الطرق الرئيسية للتجارة في العالم القديم، والذي كان يمتد بتجارته إلى الصين، خاصة مع القيمة التي يمثلها اللؤلؤ المتوفر على شواطئها. فانتشرت الأسواق التجارية في البحرين والمشرق،¹ وكانت هناك سوق كبيرة في صحار وأخرى في دبا.² ويأتي إلى هذه الأسواق التجار من كل مكان حيث كانت تباع منتجات الشرق من التوابل والأقمشة المطرزة والموشاة بالذهب والفضة وكذلك الأحجار الكريمة والعطور والعاج والصندل، ومن تلك المنتجات الهندية والصينية والأفريقية. هكذا اشتهرت مراكز الخليج العربي بنشاطها التجاري، فقد كانت من أغنى المدن العربية وأكثرها ازدهاراً بالسكان.³

واشتهرت المجتمعات الرهبانية في التقاليد السريانية والنسطورية بثرائها تزامناً مع التوسع التوسع في التجارة وفائض الثروة الذي يسمح بالهبات من كبار التجار، الأمر الذي ساهم في نمو نمو المؤسسات الرهبانية في عالم الشرق الأدنى بعد ظهور الإسلام. فقد كان لها مصادر مالية تأتي من خراج الأراضي التابعة لها ومن تدفق ثابت من العطايا والهبات من السياق العلماني، ويمكن إضافة رافد ثالث متمثل في الثروة الناتجة عن التجارة. والأمر الذي لا يمكن إغفاله هنا هو أن غالبية المواقع التي كانت مقرات لأسقفيات مسيحية نسطورية في شرق الجزيرة العربية تأسست في مناطق على طرق التجارة أو بجانب موانئ مهمة أو بجوار مناطق حاضنة لثروات طبيعية مثل اللؤلؤ. وتأكيداً لذلك كان الشابشتي (ت. 388هـ) في مؤلفه الديارات قد أشار إلى أن

¹ منطقة الإحساء بالملكة العربية السعودية الحالية، وكان بها الحصن الرئيس الذي يحكم منه الحاكم الفارسي لأرض البحرين.

² كانت دبا سوقاً مشهورة من أسواق العرب بعمان، وهي مدينة قديمة مشهورة لها ذكر في أيام العرب وأخبارها وأشعارها، وكانت قديماً قسبة عمان بحسب ياقوت الحموي، فتحها المسلمون في أيام أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، سنة ١١هـ. ويوجد مدينتان حالياً باسم دبا؛ تقع إحداها في محافظة مسندم بعمان وأغلب الظن بأنها المقصودة في رواية ياقوت، والثانية هي دبا الحصن وتقع ضمن الحدود الجغرافية لدولة الإمارات العربية المتحدة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 2، ص 435.

³ حسن النابودة، "مقدمة في تاريخ الخليج العربي"، ص 28. واشتهرت سوق المشقر بين العرب وكان يختلف إليها أعداد كبيرة من القبائل من جميع أنحاء جزيرة العرب. وذكر الأصفهاني في الأغاني ما يستدل منه على أن كسرى كان له النفوذ على هذه السوق "شأنه في سوق هجر وعمان" يقيمها متى شاء ويعطلها متى شاء. انظر؛ الأفغاني، (سعيد بن محمد بن أحمد (ت. 1417هـ)، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، دت، دم، ص 241-242؛ علي الجندي، في تاريخ الأدب الجاهلي، طبعة دار التراث الأول، د. م. 1991، ص 60.

أن القبائل العربية كانت حريصة على أن تبني الأديرة في مختلف الأماكن ولا سيما على طرق التجارة وقرب موارد المياه.¹

واعتمد توسع المؤسسات الرهبانية في أواخر العصر الساساني وأوائل العصر الإسلامي الإسلامي على رعاية ورأس مال مستمد من النخب المسيحية التي كانت تعمل بالتجارة والنخب والنخب الأرستقراطية من ملاك الأراضي.² ويعضد تلك الفكرة إشارة وردت في سيرة مار يونان³ عن تاجر غني كان له صبي مرض مرضاً شديداً حتى أنه فارق الحياة قبل أن يصلوا إلى دير مار يونان ولكن القديس استطاع أن يعيد الصبي إلى الحياة مرة أخرى!. وبسبب هذه المعجزة تبرع الرجل الثري الذي كان اسمه "نعيم" للدير بحمولة سفينة كانت قد وصلتته من الصين، وباع رئيس الدير حمولة السفينة بألف وثلاثمائة دينار.⁴ وقام رئيس الرهبان باستغلال هذه الهبة في شراء بعض الأراضي وأشجار النخيل، وتجديد الدير والكنيسة ببقية المال.⁵ وتدل الإشارة السابقة على انفتاح المنطقة التي كان يقع فيها الدير على باب واسع للتجارة العالمية يصل حتى الصين، وكان

¹ الشابشتي، *الديارات*، ص 31.

² تدل النقوش البهلوية من تشيناي والتي يرجع تاريخها إلى القرن التاسع على الروابط بين سكان فارس والخليج مع الهند، وتكشف هذه النقوش عن مدى التشابك العميق بين المجتمعات التجارية المسيحية والزرادشتية واليهودية. Payne, "Monks, dinars and date palms", p. 105.

³ كان مار يونان كما يروي كاتب سيرته، راهبا من أصل روماني لعائلة تتحدر من نسل الإمبراطور الروماني قسطنطين الأول، ربما ليرفع من شأن مار يونان بانتسابه لهذا الإمبراطور الذي يحتل مكانة رفيعة في الذاكرة المسيحية باعتباره بالمسيحية بعد عصور العداء والاضطهاد للمسيحيين في الإمبراطورية، ويعتبر في نظر كتاب الكنيسة وأبائنا بمثابة الحوار الثالث عشر. ونشأ مار يونان في جزيرة قبرص، ثم استهوته الحياة الزهدية فترك عائلته وانعزل متوحداً إلى أن قابل مار أوجين أحد رواد الحركة الرهبانية السريانية في القرن الرابع الميلادي، والذي زار أديرة مصر وينسب إليه الفضل في نقل أسس الرهبنة المصرية للكنيسة الشرقية. وبعد أن قضى مار يونان ما يقرب من ثلاثين عاماً في دير مشهور في بيروت شابور في الأنبار على نهر الفرات، قصد دير مار توماس على إحدى جزر الخليج التي أسماها كاتب السيرة "الجزيرة السوداء". وجاء في السيرة أن مار يونان قرر أن يلتجئ إلى دير القديس توماس، "لأنه سمع من الإخوة أن هناك دييراً يحمل اسم رابان توماس، وأنه يضم مائتي راهب". The History of Mar Yawnan, in: *An Anthology of Syriac Writers from Qatar in the Seventh Century*, trans. Sebastian Brock, Gorgias Eastern Christian Studies 39, ed. Mario Kozah et. al., New York, Gorgias Press LLC 2015, pp. 3-4, 17, 20, - 21, not. 39.

⁴ *The History of Mar Yawnan*, p. 22.

⁵ *The History of Mar Yawnan*, p. 29.

الإدريسي قد أشار إلى صحار بوصفها المكان الذي كانت تسافر منه المراكب المتجهة إلى الصين.¹

وظهر اللؤلؤ في السياق والنصوص الدينية المسيحية المرتبطة بالمواقع الأثرية المكتشفة المكتشفة في جزر الخليج العربي، وبالتحديد في بيت قطراية؛ فيروي كاتب سيرة مار يونان بنبرة بنبرة إعجازية كرامات الراهب النسطوري أنه استطاع أن يخرج شيطانا من جسد شاب كان أبوه أبوه تاجر لؤلؤ ثري يحمل اسما عربيا وهو "زرقون".² ومرة أخرى تعرض لتجارة اللؤلؤ عندما كان الكاتب ينوي السفر إلى بيت قطراية حيث مار يونان ووجد تاجر لؤلؤ من المنطقة فسأله أن يأخذه معه إلى هناك.³ واستمرت شهرة مغايص اللؤلؤ في الخليج حتى القرن الثاني عشر الميلادي، فذكر الإدريسي أنه يوجد في الخليج (الفارسي) قرابة الثلاثمائة موقع كلها مشهورة بالغوص، وأن منها ما هو على الساحل ومنها ما كان في الجزر، وأكد أن مغايص اللؤلؤ في الخليج هي الأعلى قيمة والأنفع "من سائر البحور الهندية واليمينية".⁴ وأكد الإدريسي أن السوق الرئيسية لتجارة اللؤلؤ كانت في جزيرة أوال (البحرين الحالية)، حيث كان رؤساء الغواصين يسكنون بالجزيرة ويقصدها التجار من جميع الأقطار برءوس أموالهم لاستثمارها في مواسم الغوص.⁽⁵⁾ وهو الأمر الذي يمكن من خلاله ترجيح أن مقر أسقفية بيت قطراية -الغير محدد حتى الآن- يمكن أن يكون جزيرة أوال بوصفها مركزا مهما لتجارة اللؤلؤ، وبالتالي فهي الأنسب لأن تكون المقر الكنسي الذي يشرف على بقية الأسقفيات في الخليج. وتشير مركزية الجزيرة ومقر الأسقفية فيها إلى أنها ولا شك قد لعبت دور القاعدة التي انطلقت منها البعثات التنصيرية إلى جزر الخليج الأخرى.⁶

وبطبيعة الحال لم تكن هذه الأهمية التجارية غائبة عن الإمبراطورية الفارسية التي حرصت على بسط سلطانها على الخليج العربي من شماله في بلاد العراق حتى المخرج الجنوبي للخليج عند مضيق هرمز. ويؤكد ذلك أنه خلال أواخر القرن السادس الميلادي، قام البطريق النسطوري مار حزقيال بزيارة للكنائس الساحلية والجزرية في الخليج، وفي الوقت نفسه أجرى مسحاً

¹ الإدريسي، (محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي الشريف الإدريسي (ت. 560هـ)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، بيروت: ط 1، عالم الكتب 1409هـ، ج 1، ص 156. وبما أن إشارة السيرة إلى الجزيرة السوداء بأنها جنوب بيت قطراية وقريبة من بيت مازونية، فمن الوارد أن تكون الجزيرة المقصودة هي جزيرة صير بانى ياس، وتقف دليلاً على أهمية تواجد المؤسسات المسيحية في مجتمع مزدهر اقتصادياً بفضل التجارة وبخاصة تجارة اللؤلؤ.

² The History of Mar Yawnan, p. 22.

³ The History of Mar Yawnan, p. 32.

⁴ الإدريسي، نزهة المشتاق، ج 1، ص 391.

⁵ الإدريسي، نزهة المشتاق، ج 1، ص 387.

⁶ Bernard et al., "L'église d'al-qousour failaka", p. 172.

مسحا لمصايد اللؤلؤ لصالح الإمبراطور الساساني خسرو الأول (531-579م)، وهو ما يشير إلى أن المجتمعات الرهبانية كانت منخرطة في تجارة اللؤلؤ.¹ ويؤهل موقع جزيرتي صير بني ياس والسينية بالقرب من أفضل ضفاف اللؤلؤ في جنوب الخليج للمشاركة في هذه التجارة النشطة النشطة والمربحة؛ فالجزيرتان تشكلان نقطتا اتصال مفيدة مع صيادي اللؤلؤ، وفيهما العديد من أكوام قشور المحار. ومن الواضح أن شبكة المستوطنات النسطورية على ساحل وجزر الخليج قد لعبت دورا محورياً في صناعة اللؤلؤ في أواخر العصر الساساني، واستمر هذا الدور بعد ظهور الإسلام.²

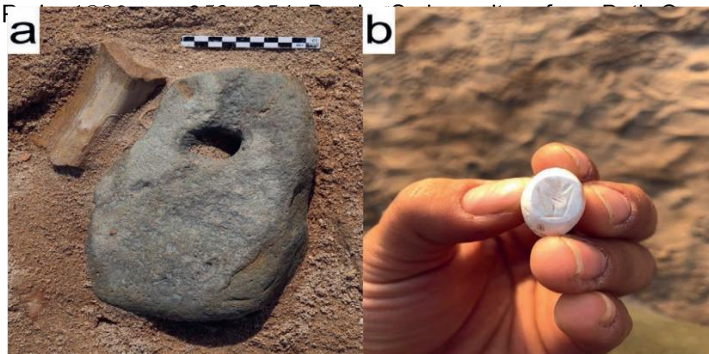
وفي السياق ذاته تكشف سجلات المجامع الكنسية النسطورية عن دور محوري لعبه اللؤلؤ في حياة مسيحيي الجزر؛ ففي تشريعات مار إيشوعاب، التي تُوخ بعام 585م والتي كتبها كتبها لأسقف يسمى يعقوب، أسقف جزيرة داراي، الذي طلب منه أن يرسلها له كتابيا يسأله الرأي الرأي والمشورة في مسألة تخص غواصي اللؤلؤ، وجاءه الرد في التشريع التاسع عشر يفيد بضرورة بضرورة استثناء الغواصين عن الامتناع عن العمل والسفر يوم الأحد قائلا: "... وأما الغطاسون الذين يبحثون عن اللؤلؤ الذين كتبنا لنا عنهم فنعلمك أنه إذا كان ذلك بإرادتهم: فليتوقفوا. وبمراعاتهم وبمراعاتهم يوم الأحد يحفظون به، وبمباركتهم هذا اليوم ينالون البركة منه؛ لأنهم أيضا مثلنا تلاميذ تلاميذ الإنجيل. ولكن إذا اضطرتهم ضرورة لا إرادية، أيها الرؤساء الحاضرون والمطلعون، فصفوا فصفوا لسلوكهم ما هو مفيد".³ وهكذا دفعت أهمية تجارة اللؤلؤ للسكان وللمجتمع المسيحي الموجود حولها البطريك النسطوري إلى تكييف التشريعات الكنسية لتتوافق مع طبيعة عمل الغواصين.

وجاء الكشف الأثري المهم للدير المسيحي على جزيرة السينية في إمارة أم القيوين (الإمارات العربية المتحدة حاليا) التي تعتبر من أقدم مناطق الغوص على اللؤلؤ في العالم، ليؤكد ليؤكد على الارتباط بين انتشار المراكز المسيحية في مناطق التجارة ومصادر الثروة التي كانت تعتمد على الغوص وتجارة اللؤلؤ (شكل 9). ويذهب فريق البحث الأثري للتقيب في الموقع تحت تحت إشراف الباحث تيموثي باور Timothy Power إلى عدة تفسيرات متعلقة بظروف وجود الدير على الجزيرة، منها فرضية مؤداها أن الرهبان قد وصلوا إلى الجزيرة واجتنبوا أتباعا من

¹ Carter, "Christianity in the Gulf", p. 104.

² Hellyer, "Nestorian Christianity", p. 90.

³ Canon XIX, Canons du Mar Išo' yahb, Catholicos, (585 AD.), in: *Synodicon orientale ou recueil de synodes nestoriens publié*, traduit et annoté J. B. Chabot par d'après le MS. Syriaque 332 de la Bibliothèque Nationale et le MS K. VI, 4 du Musée Borgias, À Rome, F. *...ye*", p. 448.



من العرب المسيحيين المحليين، الذين استقروا بالقرب منها وكانوا يعتمدون على البحر في كسب قوتهم، وبمرور الوقت تحول المكان إلى مجتمع سكاني كبير. أو أن بلدة صيد اللؤلؤ المزدهرة قد جذبت انتباه الرهبان المبشرين، ومن ثم أنشأت الكنيسة النسطورية الدير عن قصد للاستفادة من هذه التجارة المربحة. أو ربما كان الدير وما حوله من مجتمع اقتصادي مرتبطاً باللؤلؤ قد تأسس برعاية زعيم لقبيلة عربية طموح يريد تأمين شرعية سياسية له في مرحلة قلقه في ظل تغير السلطات القديمة بفاتحين جدد في شرق شبه الجزيرة العربية بين القرنين السادس والسابع الميلاديين.¹

(شكل 9) وزن غواص اللؤلؤ الأقدم في منطقة الخليج العربي²

ومن ناحية أخرى كانت المراكز المسيحية في جزر الخليج العربي نقطة انطلاق مهمة للمبشرين المسيحيين لنشر المسيحية في الهند للاستفادة من الصلات التاريخية التي تأسست على الطرق التجارية بين الشرق والغرب. حيث وفد التجار الهنود إلى المنطقة للمشاركة في حركة التجارة النشطة وللمشاركة في تجارة اللؤلؤ الرائجة هناك، فقد وجدت الخزفيات المستوردة من الهند الهند في رواسب من المراحل المبكرة المكتشفة في مواقع عديدة في شرق الجزيرة العربية، وتقدم وتقدم أدلة واضحة على التجارة بين جنوب شرق شبه الجزيرة العربية والمحيط الهندي.³ ويشهد على ذلك النطاق الواسع للسلع المستوردة يشهد على الحفاظ على الروابط التجارية مع مناطق أخرى من العالم القديم، مثل شبه القارة الهندية، وإيران الباقية، وجنوب شبه الجزيرة العربية،

¹ Power, Timothy et al. "Excavations at a late antique to early Islamic pearling town and monastery on Sīnīya Island, Umm al-Quwain", *Proceedings of the Seminar for Arabian Studies*, 53 (2024): 211–229, p. 226.

² نقلاً عن: Power et al., "Excavations at pearling town and monastery on Sīnīya Island", p. 221.

³ King, "The Coming of Islam", p. 75.

والغرب الروماني. ولا بد أن تشييد المباني ودفع أجور الحرفيين كان سبباً في الحاجة إلى العملة، ولذلك فليس من المستغرب أن نجد تقليداً نقدياً متطوراً في الموقع.¹

ولا يغيب عن الذهن ملاحظة أن المؤرخ الكنسي فيلوستروجيوس Philostorgius في روايته روايته عن سفارة ثيوفيلوس إلى بلاد اليمن في القرن الرابع الميلادي قد أشار إلى أن الأسقف الهندي: "لم يبق ببناء كنيسة واحدة، بل ثلاث كنائس في بلاده. ... وأقام إحدى الكنائس في عاصمة الأمة كلها، المسماة طفارون (ظفار). وكانت كنيسة أخرى تقع في مركز السوق الروماني، الروماني، باتجاه المحيط الخارجي؛ في الموقع الذي يسمى عدن وهو المكان الذي اعتاد المسافرون المسافرون من الأراضي الرومانية أن يقيموا فيه. وكانت الكنيسة الثالثة في الجزء الآخر من البلاد، حيث يوجد مركز سوق فارسي معروف عند مصب الخليج الفارسي هناك".² والأسقفية الأخيرة يرجح أغلب الباحثين أنها كانت في صحار،³ إذ كانت صحار هي المقر الحضري لإقليم عمان، والأهم أن موقعها الاستراتيجي على المحيط الهندي كان يمثل محطة مهمة لعبور القوافل التجارية المارة بين الشرق والغرب، هذا فضلاً عن أن صحار كانت مركزاً مهماً لتجارة النسيج ونشأت بينها وبين مدينة ميسان عند مصب نهر الفرات علاقات تجارية، وكانت هناك مستوطنات كبيرة للعمانيين في منطقة ميسان.⁴

والجدير بالملاحظة هنا هو الأماكن التي حددها المبشر المسيحي لتأسيس الكنائس كانت متنقاة بعناية؛ ففي العاصمة واحدة، وفي عدن حيث يقيم فيه المسافرون الرومان، والثالثة عند مصب الخليج العربي مع المحيط الهندي أي بالقرب من مضيق هرمز. ويوحى اختيار موقع الكنيستين الأخيرتين، إلى جانب واقعيته، باتفاق ضمني بين الإمبراطور الذي أرسل البعثة والأسقف والأسقف المسيحي على أهمية تواجد المجتمعات المسيحية حيث المناطق الاستراتيجية التي تخدم تخدم الإمبراطورية ورعاياها وطرق تجارتها في الشرق. فقد أصبح تقليداً معروفاً عن الدبلوماسية الدبلوماسية الرومانية ومن ثم البيزنطية، بعد أن اعتنق الأباطرة المسيحية ديناً لهم بعد اعتراف قسطنطين بها في بدايات القرن الرابع، أن يتم استخدامها كوسيلة من وسائل انتشار النفوذ الروماني لا سيما وأن الجزيرة العربية كانت ولفترة طويلة قبل ظهور الإسلام ميداناً من ميادين الصراع

¹ Potts, *The Arabian Gulf in Antiquity*, II. p.288.

² Philostorgius, *Church History*, p. 354.

³ Carter, "Christianity in the Gulf", p. 101; King, "A Nestorian monastic settlement", p. 233.

⁴ Trimmingham, *Christianity among the Arabs*, p. 282.

الروماني الفارسي للسيطرة على القبائل وطرق التجارة المارة بأراضيها،¹ وهو الصراع الذي لعب مسيحو فارس دورا بارزا فيه.² وهو ما يشير كذلك إلى دور الأهمية التجارية للمنطقة في جذب واستقرار المسيحيين فيها.

ومن هنا جاءت معظم الاكتشافات لبقايا الوجود المسيحي في شرق الجزيرة العربية على على جزر الخليج وليس في الداخل، حيث توفر الجزر محطات لانطلاق المبشرين في طريق المسافرين إلى الهند. وهنا يذهب بعض الباحثين إلى أنه من المؤكد أن هذه الأديرة، قد تم تأسيسها تأسيسها في هذا الأماكن عن قصد كعمل سياسي وديني، وأن المؤسسين قد أرادوا استخدامها كقاعدة للتجارة ونقل المسيحية إلى الهند والصين، بجانب أهميتها في نشر المسيحية في جميع أنحاء المنطقة.³ وربما يعود استيطان المسيحيين وغيرهم من الوافدين على المنطقة إلى الرغبة في الاستفادة من تجارة اللؤلؤ الرائجة، حيث أن معظم الآثار المكتشفة والإشارات المصدرة عن تاريخ الكراسي الأسقفية تقع في الجزر (صير بانبي ياس - دارين وهي مشهورة بتجارة اللؤلؤ وجزيرة السينية بأم القيوين)، تقع في طريق التجارة والبحارة القادمة من وإلى الهند وبلاد الشرق حيث تباع سلع ومنتجات الهند، وود في أشعار العرب دلائل على هذا الربط بين المراكز المسيحية وأهميتها التجارية، ومنها ما قاله الشاعر النابغة المتوفى سنة 18 قبل الهجرة تقريبا حوالي 604م:

كأصداف هندية صهبا لحاؤهم يبيعون في دارين مسكا وعنبرا.⁴

طبيعة المجتمعات الرهبانية في جزر الخليج العربي:

من المعروف أن تقاليد الرهبة المصرية قد انتشرت في العالم المسيحي بأكمله، ووصلت ووصلت أسس الرهبة والديرية التي وضعها الآباء المصريين أنطونيوس وباخوميوس إلى عالم الثقافة السريانية الغربية أولا (بلاد الشام)، والتي انتقلت بدورها إلى محيط الثقافة السريانية الشرقية الشرقية سواء الناطقة بالفارسية أو بالكلدانية، لا سيما بعد ترجمة سيرة الأنبا أنطونيوس من اليونانية اليونانية إلى السريانية، لقد أعلن مترجم كتاب حياة أنطونيوس أواخر القرن الرابع أو أوائل القرن

¹ يمكن مراجعة على سبيل المثال الدراسة التالية: رأفت عبد الحميد، "الصراع الدولي حول شبه الجزيرة العربية في القرن السادس الميلادي"، مجلة المؤرخ العربي، عدد 2، مجلد 2، (1994)، ص 263-326.

² للوقوف على هذا الدور يمكن مراجعة الدراسة التالية: سهام عبد العظيم، "مسيحيو فارس ودورهم في العلاقات الفارسية البيزنطية فيما بين القرن الرابع والسابع الميلاديين"، ص 3-39.

³ Thompson, *Christianity in Oman*, p. 31.

⁴ القرشي، (أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي (ت ١٧٠هـ)، جمهرة شعراء العرب، حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجادي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة د. ت.، ص 523.

القرن الخامس عن تقارب بين أشكال الرهبنة السريانية والمصرية من خلال المحافظة على نمط "الرهبنة التوحدية" المصري.¹ ويظهر هذا التأثير واضحاً في جيل الرواد، ومنهم الراهب أحا الذي عرف بالمصري، وكان أحد رموز الرهبنة في بلاد ما بين النهرين، وهو أحد الرهبان الذين زاروا مصر برفقة مار أوجين² في منتصف القرن الرابع، ولما عاد إلى بلاد العراق أسس ديراً في قردو الواقعة شرقي دجلة بجوار جزيرة بن عمر الحالية.³ وفي أواخر القرن السادس وأوائل القرن السابع الميلادي ظهر شكل جديد من أشكال الرهبنة عرف بـ "الرهبنة المشتركة"، وارتبط الشكل الجديد بإصلاح مار إبراهيم الكشكري المؤسس الثاني للأديرة الشرقية في القرن السادس الميلادي ومؤسس الدير الكبير على جبل إيزلا (Izla) بالقرب من نصيبين، ويمثل مع مار أوجين الرعيل الأول من المؤسسين لتقاليد الرهبنة السريانية. وتدين الرهبنة المشتركة بأصولها إلى نماذج الرهبنة المصرية، حيث عرف عن مار إبراهيم أنه قد بدأ حياته النسكية في مصر.⁴ وتتميز الكنائس المكتشفة في منطقة الخليج العربي بنمط عمارة متقارب التخطيط، وهو نمط العمارة النسطورية التي تبدو فيها التأثيرات المصرية واضحة. وتعود هذه التأثيرات إلى رهبان نساطرة زاروا الأديرة المصرية بحكم أن مؤسسها هم من وضعوا أسس التقليد الرهباني في عالم المسيحية، وعادوا إلى بلاد العراق وبالتالي نقلوا إلى فضاء المسيحية الشرقية سمات معمارية وفنية من عالم البحر المتوسط إلى عالم الحضارة الساسانية الشرقية، فلا عجب أن نجد طرزاً معمارية هيلينية ومتوسطة في الأديرة والكنائس النسطورية في الخليج العربي.⁵ ويشهد على ذلك فكرة "الكونوبيون" (coenobion) أي "التوحد الجماعي" المصرية، وهي المرحلة الثانية التي يمثلها الأنبا أنطونيوس، وتعتبر بمثابة المرحلة الوسطى بين "الرهبنة التوحدية" التي يمثلها الأنبا بولا وبين المرحلة الثالثة التي أسس

¹ Payne, "Monks, dinars and date palms", p. 103.

² يعتبر رائد من الرواد الأوائل لتقاليد الرهبنة السريانية، وذكر ماري بن سليمان أن مار أوجين كان طبيباً ماهراً واستطاع أن يشفي ابنة سابور فعطف على النصارى بفضلها. انظر؛ Mar-Emmanuel, Emmanuel Joseph, *The Book of Resh Melle by Yohannan bar Penkaye: An Introduction to the Text and a Study of its Literary Genres*, PhD. Thesis, University of Toronto 2015, p. 56; ماري بن سليمان، أخبار فطاركة المشرق، ص 25.

³ ماري بن سليمان، أخبار فطاركة المشرق، ص 26؛ جان موريس فييه، القديسون السريان، بيروت 2005، ص 22.

⁴ وتجدر الإشارة إلى أن الأديرة على جبل إيزلا كانت منطقة التقاء نفوذ الكنائس السريانية الشرقية ومثيلاتها الغربية. راجع؛ Van, L., "Abraham of Kashkar", in: *The Gorgias Encyclopedic Dictionary of the Syriac Heritage*, eds., Sebastian P. Brock, et al. Piscataway, NJ: Gorgias Press 2011, p. 8; Payne, "Monks, Dinars and Date Palms", p.101.

⁵ Bernard, Vincent, et al., "L'église d'al-Qousour", p.162.

قواعدها الأنبا باخوميوس وهي "الديرية" أو "الرهبة الجماعية".¹ ويتميز تخطيط الأديرة والكنائس المكتشفة في الخليج العربي، ومن بينها صير باني ياس والسينية، بتطبيق فكرة "الكونوبيون" حيث يعيش الرهبان متوحدين تحت رئاسة أقدم وأحكم الرهبان أو مؤسس الدير.

وبالنظر إلى طبيعة المجتمعات الرهبانية السريانية أو حتى الأبعد في مصر حيث مناطق نشأة الفكرة كانت الأديرة والمجتمعات الرهبانية تعيش في جزر منعزلة عن مجتمعاتها على أطراف الصحاري في مصر وفي ظروف مشابهة في بلاد الشام. ولهذا يمكن النظر إلى المجمعات الرهبانية المكتشفة من هذه الزاوية حيث يكون هناك صوامع للرهبان الذين أتوا فرادى في فترات مبكرة من القرن الرابع والخامس الميلاديين إما هروبا من اضطهادات فارسية للقبائل العربية كان أشهرها العقاب اللافت حضوره في المصادر العربية من سابور الثاني الساساني بحق القبائل العربية التي تجرأت على مملكته مستغلة حادثة سنة في بداية حكمه، أو نتيجة لاختيارات شخصية من أناس حمستهم عقيدتهم الدينية وسير الآباء السائحين (بالتعبير الرهباني) على سبر أغوار الحياة النسكية الزهدية، حيث أسسوا لهم هناك صوامع جاء بعد ذلك أساقفة وقديسون سريان مثل مار يونان ليعتمد هذه المجمعات ويضع حجر الأساس لأديرة أخرى على الجزر، ثم اقتضت الحاجة إلى إلحاق تلك الأديرة وتوسعتها بأماكن للصلاة تخدم التجار والعاملين في صيد وتجارة اللؤلؤ في الخليج العربي.

ومهما يكن من أمر فقد ترك مسيحو الجزر في بيت قطراية بصمة ثقافية واضحة في تاريخ التراث النسطوري السرياني، وشملت قائمة الأساقفة والكتاب الكنسيين الذين ينتمون إلى بيت بيت قطراية عديد الشخصيات مثل: جابريل القطري، والعالم والكاظم إبراهيم القطري المعروف بعمله الباقي إلى الآن حول الليتورجيا. وثمة كاتب آخر وهو أيوب القطري الذي نقل من أعماله مقتطفات من قبل ابن الطيب (ت. 1043 م) الذي كتب شروحا كتابية باللغة العربية، والتي كانت كانت مستخدمة على نطاق واسع في التقليد الأرثوذكسي الشرقي وترجمت أعماله إلى اللغات الجعزية والأمهرية التي تستخدمها الكنيسة الإثيوبية اليوم.² ويوحى هذا الكم من الكتاب بوجود

¹ ويشير مصطلح "كينوبيون" إلى معنى الحياة المشتركة في الناحية التعبيرية، أو مكان به قلالي كثيرة أصحابها متحدون في نظام الحياة، وهي ترادف في المعنى الوصفي كلمة "موناستيريون" Monasterion أي يعيش بمفرده أو يحيا وحيدا، ويعتبر الأنبا أنطونيوس رائد هذا النمط الرهباني، فالإنسان الذي يعيش في الـ "كينوبيون" هو عكس المتوحد Anachoretes تماما. وهكذا جاءت مرحلة "التوحد الجماعي" في النمط الرهباني المصري تطورا طبيعيا لمرحلة "التوحد" ومقدمة حتمية للمرحلة الثالثة وهي "الديرية". رافت عبد الحميد، *الفكر المصري*، ص 273-274.

² بالإضافة إلى عدد من العلماء منهم: إشبانه قترائي، ويعقوب قترائي، ويعقوب أسقف دارين، ورايان بار سهد، ورهبان مجهولون قاموا بترجمة كتاب قانون سمعان من ركرديشير من الفارسية إلى السريانية. كان الراهب من منطقة بيت قترائي وكان يقوم بهذا العمل بناء على طلب الكاهن سمعان.

مدرسة أو أكثر تابعة للكنيسة أو الدير في بيت قطراية قدمت نماذج تعليمية على مستوى عال يمكن مقارنتها بمدرسة نصيبين الشهيرة.¹

وهكذا، لم تكن الكنيسة في الزاوية الشرقية البعيدة من شبه الجزيرة العربية مجرد مكان مكان هادئ، بل ساهمت بشكل كبير في الحياة الفكرية وعلم اللاهوت في التقليد الأرثوذكسي. وكان أعظم هؤلاء الكتاب هو إسحق النينوي أو القطري،² الذي يبقى الأب الكنسي الأكثر تأثيراً في فضاء الثقافة السريانية المسيحية بشكل عام، ويحظى كذلك بتبجيل الكنائس الشرقية والغربية وغيرها من الكنائس كالكنيسة اليونانية الأرثوذكسية، وحتى يومنا هذا مازالت بصماته واضحة على تقاليد الرهبنة الشرقية. ومن المحتمل أن هذا يشير إلى وجود مدرسة كنسية/رهبانية أو أكثر، كانت تقدم مستوى تعليمي عالي لا يقل أهمية عن المستوى الراقي الذي كانت تقدمه مدرسة

Thompson, *Christianity in Oman*, p. 34.

¹ Carter, "Christianity in the Gulf", p.100; Thompson, *Christianity in Oman*, p. 34.

² يعتبر اسحق القطري أو النينوي أو إسحق السوري، إلى جانب أفرام النصيبيني ويعقوب السروجي، الشخصيات الأكثر شهرة وتأثيراً في الأدب السرياني. ولم تقتصر أعمال إسحاق على التداول بين مختلف المجتمعات السريانية في الشرق الأوسط، بل تم ترجمتها أيضاً إلى مجموعة من اللغات منذ العصور الوسطى فصاعداً. ونتيجة لذلك، أثرت كتاباته تأثيراً عميقاً على العالم المسيحي بأسره في الشرق والغرب. ومع ذلك، ورغم أهميته، فإن المعلومات السيرة الذاتية والبيبلوغرافية عنه شحيحة. تذكر أصول إسحاق قتراني في إشعار موجود في كتاب "العفة" المعروف بتاريخ مؤسسي الأديرة في ممالك الفرس والعرب، بواسطة الكاتب الشرقي السرياني من القرن التاسع إيشوعناح (ت. حوالي 860) الذي يذكر في إشعار قصير عن إسحاق: "أصله، إذاً، كان من بيت قطراية". وعلاوة على ذلك، تصف مخطوطتان من القرن الثالث عشر أعمال إسحاق بأنه "القديس مار إسحاق القطري" أسقف مدينة نينوى. ومع ذلك، فإن إشعاراً أكثر تفصيلاً من القرن الخامس عشر، موجود في إشعار سرياني أرثوذكسي سيرة ذاتية، نشر في دراسات سريانية لإي. إي. رحمان، يزودنا بتفاصيل سيرة مثيرة للاهتمام مثل حقيقة أن إسحاق ولد في منطقة بيت قطراية وبعد أن تلقى تعليمه هناك في كتابات آباء الكنيسة، أصبح راهباً ومعلماً في إحدى كنائس المنطقة. تكشف هذه التفاصيل أن هذه المنطقة كانت مركزاً مهماً للتعليم والتعلم. كانت آخر مكان لراحة إسحاق القطري هو دير رابان شابور، حيث قضى أيامه الأخيرة في الصلاة والدراسة والتأليف. انظر؛

J. B. Chabot, "Le livre de la chasteté composé par Jésusdenah évêque de Baçrah", in: *Mélanges d'archéologie et d'histoire. Ecole française de Rome*, T. XVIe, Rome, 1896, p. 64; Mario Kozah, "The Fourth Part of Isaac Qatraya's Ascetical Homilies in Garshuni", in: *An Anthology of Syriac Writers from Qatar in the Seventh Century*, eds. Mario Kozah & Abdulrahim Abu-Husayn & Saif Shaheen Al-Murikhi & Haya Al Thani, Gorgias Press LLC 2015, pp. 471– 691, pp. 471– 472.

مدرسة نصيبين الشهيرة. ويعود تاريخ وجود معظم اللاهوتيين والعلماء المذكورين أعلاه إلى النصف الثاني من القرن السابع الميلادي / الأول الهجري.¹
أقول الوجود المسيحي على جزر الخليج العربي:

كان عدد من الدراسات قد ذهب إلى أن زوال المجتمعات المسيحية في شرق الجزيرة العربية يرتبط بانتشار الإسلام بين القبائل العربية هناك، وكذلك بتحول عدد كبير من القبائل العربية إلى الإسلام في القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي.² وساهم في ترجيح هذه الآراء الإشارات التي وردت عن تخلي أهل عمان عن المسيحية عطفًا على موقف البطريق إيشوعاب الثاني Išo'yahb II (628-646م) الذي كان مسؤولاً عن الابرشيات في منطقة "بيت قطرية، من الفتح الإسلامي، والذي وبحسب المؤرخ السرياني ماري بن سليمان قد قابل الرسول (ص) وحصل منه على وعد بالأمان لكنائس الشرق، وذكر المؤرخ السرياني أن البطريك كان قد ساعد ساعد المسلمين في فتح الموصل، وأنه نال كرسيه الكنسي مكافأة له على ذلك.³

ويمكن رصد التحول الكبير للوجود المسيحي في الجنوب الشرقي للجزيرة العربية من خلال خطابات البطريك إيشوعاب الثالث (649-659م) الذي يبدي في رسائله حسرته على تحول عدد كبير من مسيحيي عمان للإسلام على خلفية محافظتهم على ممتلكاتهم.⁴ ويبدو أنه كان أمام المسيحيين هناك خياران: إما التحول أو دفع الضرائب. ويذكر البطريك أنهم عندما

¹ Thompson, *Christianity in Oman*, p. 34.

² يميل بعض الباحثين إلى آراء مثل هذه دون سند تاريخي واضح. يمكن مراجعة هاتين الدراستين على سبيل المثال لا الحصر؛ Healey, John, "The Patriarch Išo'yahb III and the Christians of Qaṭar in the first Islamic Century", in: *The Christian Heritage of Iraq: Collected papers from the Christianity of Iraq I-V Seminar Days*, Piscataway: Gorgias Press LLC 2009, pp. 1-10؛ عزيز سوريال عطية، *تاريخ المسيحية الشرقية*، ص 250. يذهب هيلير إلى أنه لم يتبق من آثار للمسيحية في المنطقة سوى من تقليد بين طائفة من المناصر، إحدى قبائل البدو في أبو ظبي، بأنهم كانوا مسيحيين قبل مجيء الإسلام، على الرغم من أنهم ربما كانوا يقيمون في المقام الأول في شرق المملكة العربية السعودية وليس في الإمارات العربية المتحدة. ومن الغريب أنه مع انحدار الكنيسة في شرق شبه الجزيرة العربية مع مجيء الإسلام، حدثت أيضا أعظم نجاحات المساعي التبشيرية النسطورية. في عام 635، وصلت أول بعثة نسطورية إلى الصين، وعلى مدار القرنين التاليين، أصبحت المسيحية النسطورية مسيحية. وقد انتشر هذا الفن في آسيا الوسطى وغرب الصين، واستمر في البقاء في آسيا الوسطى لفترة أطول، حيث تبناه لفترة وجيزة بعض حكام المغول. Hellyer, "Nestorian Christianity", p. 93.

³ ماري بن سليمان، *أخبار فطركة المشرق*، ص 62؛ عزيز سوريال عطية، *تاريخ المسيحية الشرقية*، ص 249.

⁴ Bcheiry, Iskandar, *An Early Christian Reaction to Islam: Iṣū 'yahb III and the Muslim Arabs*, Gorgias Press, 2019, p. 131. pp. 128- 129.

طُلب منهم التخلي عن نصف ممتلكاتهم (لا نعرف بالتحديد من طلب منهم ولماذا طلب هذا) فإنهم قد فضلوا اعتناق الإسلام عن التخلي عن نصف ممتلكاتهم.¹ وفي رسالة يعود تاريخها إلى خمسينيات القرن السابع الميلادي بعثها إلى شمعون الفارسي يؤكد فيها البطريرك أن ارتداد المسيحيين في عمان حدث دون أي اضطهاد من العرب المسلمين، بل وحرص البطريرك على ذكر المعاملة الطيبة التي كان يتلقاها المسيحيون، وجاء في الرسالة ما نصه: "أما العرب الذين أعطاهم الله الآن الحكم على العالم، وهم بيننا كما تعلمون: فهم لا يعارضون المسيحية فحسب، بل يمدحون إيماننا، ويكرمون كهنتنا ورجال ربنا القديسين، ويقدمون المساعدة للكنائس والأديرة". والأديرة". ويعلق الباحث إسكندر بشيري Iskandar Bcheiry على هذه الكلمات قائلاً: "إن ما ورد في خطابات إيشوعاب الثالث يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن تحول المجتمع المسيحي في الجزيرة العربية إلى الإسلام حدث دون اضطهاد".²

هذا فيما يخص بيت مازونية، أما فيما يخص بيت قطراية والكنائس المكتشفة في نطاق هذه المنطقة الأسقفية فإنها قد بقيت فترة أطول من الزمن بعد ظهور الإسلام. كانت النتائج الأولى الأولى لتحليلات الكربون المشع (الكربون 14) من موقع صير بني ياس، تشير إلى فترة استيطان استيطان تتراوح بين عامي (432-678م)، وأوضحت النتائج التالية عن فترة تعود تتراوح بين (644-863م).³ وتقدم البقايا الخزفية أدلة تشير إلى أن الدير المكتشف في صير باني ياس كان مأهولاً بين منتصف القرن السابع أي في الفترة التي تمتد من 640 و670م إلى منتصف منتصف القرن الثامن الميلادي. وبالتالي فإن الأدلة المجمعة من الكربون المشع والسيراميك المكتشف تشير جميعها إلى أن التأسيس كان في منتصف القرن السابع، والنهاية كانت بحلول منتصف القرن الثامن الميلادي،⁴ أي أننا نتعامل مع فترة تاريخية تمتد من وصول الإسلام إلى منطقة الخليج وحتى بدايات العصر العباسي الثاني. ووفقاً لأدلة أثرية توصل إليها باحثون فرنسيون فإنه من المرجح أن يكون التاريخ المحدد لإنشاء كنيسة القصور بالكويت يعود إلى العصر العباسي الأول أواخر القرن الثامن وأوائل القرن التاسع الميلادي.⁵ ونفس الأمر ينطبق على غالبية الكنائس المكتشفة على ساحل وفي جزر الخليج العربي.⁶

¹ Healey, "Išo'yahb III and the Christians of Qaṭar", pp. 1- 10, p. 4.

² Bcheiry, *An Early Christian Reaction to Islam*, pp. 128- 129.

³ Hellyer, "Nestorian Christianity", pp. 83, 90.

⁴ Carter, "Christianity in the Gulf", p. 90.

⁵ Bernard, et al., "L'église d'al-qousour failaka", pp. 164, 169.

⁶ Carter, "Christianity in the Gulf", pp. 71, 98.

وفي هذا الإطار توصل الباحث روبرت كارتر Robert Carter إلى عدد من الاستنتاجات يمكن إجمالها في الآتي: أولاً، تشير النصوص بوضوح شديد إلى وجود الرهبان والكنائس والمجتمعات المسيحية في الخليج منذ القرن الخامس الميلادي أو قبل ذلك، ولكن حتى وقتنا هذا لم يتم تأكيد هذه الفكرة أثرياً. ثانياً، تكشف الأدلة الأثرية عن ازدهار في بناء الكنائس أواخر القرنين السابع/ الثامن والتاسع الميلاديين.¹ ثالثاً: كانت ذروة النشاط التبشيري لكنيسة المشرق في عهد بطريركية تيموثاوس الأول (780-823م)، وبالتالي فإن المجمع الكنسي في صير باني يأس يعتبر بمثابة الثمرة لجهوده النشطة، والتي تدل بدون شك إلى استفادته تسامح المسلمين خلال الثلاثة قرون الأولى من الإسلام، وهو العصر الذي يمكن اعتباره العصر الذهبي لكنيسة المشرق ويتجلى هذا في الآثار المكتشفة في الخليج العربي.²

هذه النتائج توضح أن الآثار المسيحية المكتشفة يعود تاريخ تأسيسها إلى الفترة من صدر صدر الإسلام وعهد الخلفاء الراشدين أو في العصر الأموي على أقصى تقدير، وتمتد فترة بقائها بقاءها حتى نهايات العصر العباسي الأول وبدايات الثاني. لقد كشفت حوادث الفتوحات الإسلامية عن تفضيل غالبية المجتمعات المسيحية في الشرق الأدنى العيش في ظل السيادة الإسلامية على البقاء تحت وطأة الاضطهادات البيزنطية والساسانية على اختلاف أسبابها، طالما أنهم سيحافظون سيحافظون على دينهم وأموالهم وحيواتهم.³

وهذا يعني أن الحكام المسلمين الجدد سمحوا ببقاء الكيانات المسيحية التي كانت غالباً منخرطة في أعمال تجارية مهمة للدولة الإسلامية واكتفوا بالحصول على حق الدولة المتمثل في الخراج والجزية، وهو أيضاً متوافق مع سياسة التسامح الإسلامي إبان الفتوحات مع أصحاب

¹ Carter, "Christianity in the Gulf", p. 103.

² Carter, "Christianity in the Gulf", pp. 105- 106.

³ فضل مار جبريل بطريرك الأرثوذكس السريان قدوم العرب على اضطهادات الرومان (البيزنطيين)، ولهذا قدم لهم العون، وساعدهم. وذهب إلى الجزيرة للقاء أميرهم الذي استقبله بكثير من الفرح وأكرمه كثيراً. بسبب ما فعله لصالحهم؛ وقد أعطاه مرسوماً وقعه بخط يده بأوامر بكل النقاط التي طلبها؛ وفي هذا المرسوم منحهم حرية ممارسة عبادتهم وطقوسهم في كنائسهم، واحتفالات المهرجان، وموكب الجنازات، وبناء الكنائس والأديرة، وأعطى من الجزية القساوسة والشمامسة والرهبان. وبينما ثبت قيمة الجزية لبقية الناس عند أربعة دراهم (وهو مبلغ متواضع) كما أنه أصدر تعليماته إلى العرب بأن يحافظوا على أرواح الأرثوذكس السريان. *Early Christian-Muslim Dialogue: A Collection of Documents from the first Three Islamic Centuries (632-900 A.D.)*, ed., trans., and com. N. A Newman, Pennsylvania 1993, pp. 3- 4. هيو كينيدي، *الفتوح العربية الكبرى: كيف غير انتشار الإسلام العالم الذي نعيش فيه*، ترجمة: قاسم عبده قاسم، القاهرة: المشروع القومي للترجمة 2008، ص 481؛ سامر سيد قنديل، *الرؤى الأوروبية عن الإسلام*، ص 92- 93.

العقائد المختلفة إذا ما رفضوا اعتناق دين الفاتحين. والاحتمال الثاني أن استيطان المسيحي في جزر الخليج كان انسحاباً من القبائل والجماعات المسيحية التي انحصرت وجودها في الشريط الساحلي الذي ربما لم تمتد إليه أيادي العرب الحجازيين بحكم قلة خبراتهم بالبحر ومحدودية تعاملهم معه، وأن اهتمامهم كان في الفترة المبكرة منصب على البر والبادية دون الساحل حتى أصبح لديهم أسطول بحري.¹ ومعرفة أن معاوية بن أبي سفيان كان أول من أدخل الأسطول في الجيش الإسلامي لكن تواجد معاوية في الشام ووجود الأسطول في البحر المتوسط قد لا يفيدنا في الحصول على معلومات إضافية عن الخليج العربي.

ومن الواضح أن المجتمعات المسيحية قد استفادت من السياسة المالية للمسلمين التي تم بموجبها إعفاء الرهبان من الجزية، ووثقت الدراسات الأثرية الحديثة توسع المؤسسات الرهبانية الرهبانية في الخليج العربي بعد الفتح الإسلامي، وبالتحديد بين منتصف القرن السابع ونهاية القرن الثامن الميلادي.² فقد قام يوحنا الديلمي (660-738 م) بتأسيس ديرين مع نهاية القرن السابع؛ أحدهما للمهجرين السوريين والآخر لمجموعة من المسيحيين المتحدثين باليونانية.³ وما يثير الانتباه بهذا الشأن أن الأديرة كانت عند العرب قبل وبعد الإسلام بحسب الأصفهاني أماكن للتنزه والصيد للخلفاء، واللهو والشراب والسماع للشباب، وكان الخلفاء من أمويين وعباسيين يأتونها لهذا الغرض، فكان الرشيد يخرج إلى الحيرة للتنزه ولكي يرى آثار ملوكها.⁴ وكان شباب الكوفة يخرجون إلى دير هند بالحيرة للتنزه، يأكلون في رياضه ويشربون، وكان دير مارة مريم بالحيرة أيضاً "به قس خمار، يأتي إليه الشباب ويشربون عنده على قراءة النصارى وضرب النواقيس".⁵

ووردت قصة دالة تخص هند بنت النعمان بن المنذر مع خالد بن الوليد، ومضمونها أن أن خالد لما فتح الحيرة دخلت عليه هند، فقال لها: "أسلمى حتى أزوجك رجلاً شريفاً من المسلمين، فقالت: أما الدين فلا رغبة لي عن ديني، ولا أبغي به بدلاً؛ وأما التزويج، فلو كانت في في بقية لما رغبت فيه، فكيف وأنا عجوز هامة اليوم أو غد. قال: سليني حاجة. قالت: هؤلاء

¹ اعتمد الأمويون في تلك المرحلة المبكرة من الفتوحات على جهود الأقباط في كافة أعمال البحر، بل وصل الأمر لاستعانتهم بالقبط ليس فقط كبحارة وقادة سفن، بل كمقاتلين بأجر على ظهور تلك السفن أيضاً، وهو ما تثبته البرديات اليونانية والقبطية التي تعود لديوان والي القسطنطينية العربي. انظر: Muhammad, Tarek M., "The Role of the Copts in Islamic Navigation in the 7th – 8th Centuries: the Papyrological Evidence," *Journal of Coptic Studies*, 10 (2008), pp. 1-32.

² Payne, "Monks, dinars and date palms", p. 97.

³ Bernard, et al., *L'église d'al-qousour failaka*, pp. 164, 169.

⁴ الأصفهاني، *الديارات*، ص 169.

⁵ الأصفهاني، *الديارات*، ص 165-166، 141.

النصارى الذين في أيديكم تحفظونهم. قال: هذا فرض علينا، وقد وصانا به نبينا صلى الله عليه وسلم".¹

أما أسباب تراجع أهمية أديرة الجزر في الخليج العربي الأمر الذي أدى إلى هجرانها، فإلى جانب التحول البارز لقبائل الشرق إلى الإسلام؛ حيث لعبت الروابط القبلية العربية دورا محوريا في عملية إسلام القبائل في شرق الجزيرة العربية، وقام شيخ القبيلة في هذا السياق بدور حاسم في توجيه أفراد القبيلة نحو اتباع معتقداته الدينية، يمكن إسناده إلى عدة أسباب: أولا: بما أن مجتمعات الرهبان التي كانت مشاركة بشكل ما أو بآخر في تجارة اللؤلؤ تركت تلك الأماكن لنضوب المغايس فيها أو لقلة اللؤلؤ في مياهاها، فاتجهت إلى أماكن أخرى، أو لتحول في طرق التجارة أدى إلى تراجع الأهمية الاقتصادية لتلك المواقع.

ثانيا: وردت إشارة عند المسعودي عن تدهور أصاب الحيرة في أوائل عصر المعتضد بالله العباسي (حكم 279 - 289 هـ / 892 - 902 م) تفيد في تعيين أحد أسباب تراجع الكيانات الكيانات الرهبانية في المشرق الإسلامي. فقد روى أن عددا كبيرا من الأديرة التي كانت للرهبان هناك قد خربت، وانتقل من فيها إلى بلاد أخرى، وراح يرثي حالها بقوله: "... ولم يزل عمرانها عمرانها يتناقص من الوقت الذي ذكرنا إلى صدر من أيام المعتضد، فإنه استولى عليها الخراب، وقد كان جماعة من خلفاء بني العباس كالسفاح، والمنصور، والرشيد، وغيرهم ينزلونها ويصلون ويصلون المقام بها لطيب هوائها، وصفاء جوهرها، وصحة تربتها، وصلابتها، وقرب الخورنق، والنجم منها، وقد كان فيها ديارات كثيرة فيها رهبان، فلحقوا بغيرها من البلاد، لتداعي الخراب إليها، وأفقرت من كل أنيس".² ويمكن تفسير إهمال سكان الأديرة والرهبان في الجزر وانتقالهم إلى أماكن أخرى بحالة عامة أصابت الدولة العباسية مع بداية العصر العباسي الثاني، وكانت حالة الحيرة خير دليل على ذلك. ويتزامن تاريخ هذه الأحداث مع دلالات الكربون المشع لنهاية الاستيطان في الأديرة المسيحية على جزر الإمارات في القرن التاسع الميلادي. وعندما كتب البكري في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي ذكر أن قبالة سواحل الخليج: "في البحر جزائر على مسيرة يوم ويومين وثلاثة فيها آثار وخرائب".³

وفي الإطار ذاته تطرح الباحثة جولي بونيريك بعض الفرضيات، التي تحلل بها أسباب انتهاء الوجود المسيحي في أديرة الخليج العربي في القرن التاسع الميلادي، وتؤكد أنه نتج عن

¹ البكري، معجم ما استعجم، ج 2، ص 504؛ الأصفهاني، الديارات، ص 165 - 166.

² المسعودي، مروج الذهب، ج 2، ص 83.

³ البكري، (أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت. 487هـ)، المسالك والممالك، جزءان، بيروت: دار الغرب الإسلامي 1992، ج 1، ص 371.

تفاعل عوامل متعددة، أهمها: "توقف التبشير نحو الصين، وتحولات طرق التجارة البحرية، وفقدان الدعم من الكنيسة الأم في العراق، إلى جانب التحول التدريجي للسكان للإسلام، وهجرة الرهبان، وتدهور الموارد البيئية (تملح المياه، تراجع الصيد)". وتؤكد أن تخلي الرهبان عن الأديرة كان طواعية وتم سلمياً دون دمار أو إجبار، معتبرة ذلك نتاجاً لتراجع القيمة الاستراتيجية للأديرة بعد زوال دواعي العزلة.¹

الخاتمة Conclusion:

هكذا أثبتت الدراسة أن الوجود المسيحي في شرق الجزيرة العربية وبالتحديد في جزر الخليج يدين بوجوده إلى تضافر عدة عوامل يرتبط بعضها بالنشاط التبشيري للمسيحيين السريان الذين أتوا إلى مناطق الشرق بين القرنين الثالث والرابع الميلاديين، فضلاً عن الاضطهادات الفارسية التي نقلت المسيحيين السريان قسراً إلى الشرق ثم فرقت السبي بهجمات المتتالية على القبائل التي سكنت شرق الجزيرة العربية. ويرتبط بعض هذه العوامل أيضاً بالدور الفعال الذي مارسه ملوك الحيرة العرب بعد اعتناقهم للمسيحية في اجتذاب القبائل نحو العقيدة المسيحية.

وأثبتت الدراسة أن تحول الملك النعمان بن المنذر إلى المسيحية على المذهب النسطوري في نهايات القرن السادس وأوائل القرن السابع الميلادي كان تحولاً بارزاً في صبغ الأديرة والكنائس المسيحية المكتشف آثارها بالطابع النسطوري.

كما بينت الدراسة طبيعة الوجود الرهباني في الأديرة المسيحية في الخليج العربي، ومدى تأثره بنماذج الرهبة المصرية الرائدة في هذه المجال. ويظل الدور الأكبر في تأسيس الأديرة المسيحية في جزر الخليج متعلق بالتجارة، وذلك عطفاً على أهمية المنطقة لوقوعها على الطرق التجارية بين الشرق والغرب حيث كانت نقطة انطلاق للمبشرين في رحلاتهم التجارية والروحية نحو الشرق لتسويق منتجاتهم ولنشر أفكارهم العقائدية هناك.

وتشير الأدلة الأثرية أيضاً إلى أن معظم الأطلال المكتشفة تعود تواريخ تأسيسها إلى الحقبة الإسلامية، أي أن الازدهار الحقيقي للوجود المسيحي في شرق الجزيرة العربية يعود للفترة الإسلامية وذلك بالاعتماد على نتائج الكربون المشع التي أثبتت أن الاستيطان في المجمعات الكنسية في أغلب جزر الخليج يؤرخ بالفترة التي تمتد من القرن الأول الهجري / السابع الميلادي وحتى القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي. وهو الأمر الذي يعتبر دليلاً على التسامح الإسلامي مع غير المسلمين، وهو الطابع الذي كان غالباً على سياسة الدولة الإسلامية تجاه الآخر.

¹ Bonnéric, "Why islands?", p. 206 – 210.

وأخيراً، رصدت الدراسة الأسباب التي أدت إلى زوال الوجود المسيحي في الخليج العربي وأكدت أنه تم بطريقة سليمة دون اضطهاد.

قائمة المصادر والمراجع Bibliography

أولاً: المصادر العربية والمعرّبة:

- القرآن الكريم.
- ابن الأثير، (مجد الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الملك بن أبي الفوارس)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، 10 أجزاء، بيروت: دار الكتاب العربي ط 1، 1997.
- ابن وهب، (أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي (ت. 197هـ)، القدر وما ورد في ذلك من الآثار، تحقيق: عبد العزيز عبد الرحمن العثيمين، مكة: دار السلطان 1406هـ.
- أبو البقاء الحلي، (هبة الله محمد بن نما الحلي (ت. ق. 6هـ)، المناقب المزيديّة في أخبار الملوك الأسديّة، تحقيق: محمد عبد القادر خريسات، صالح موسى درادكة، عمان: مكتبة الرسالة الحديثة 1984.
- الإدريسي، (محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالب الشريفي الإدريسي (ت. 560هـ)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، جزءان، بيروت: ط 1، عالم الكتب 1409هـ.
- الأصفهاني، (أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد الأصفهاني (ت. 356هـ)، الديارات، تحقيق: جليل العطية، لندن: دار رياض الريس للكتب والنشر 1991.
- البكري، (أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت. 487هـ)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، 4 أجزاء، بيروت: عالم الكتب 1403هـ.
- _____، (أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت. 487هـ)، المسالك والممالك، جزءان، بيروت: دار الغرب الإسلامي 1992.
- البلاذري، (أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري (ت. 279هـ)، فتوح البلدان، بيروت: دار ومكتبة الهلال 1988.
- التاريخ السعدي: تاريخ نسطوري غير منشور - وقائع سيرت، أعده للنشر وحقّقه: أدن شير، شير، د. م. جزءان، مشروع معهد التراث الكردي، د. ن. 2010.
- الثعالب، (أبو منصور الثعالب النيسابوري (ت. 429هـ)، تاريخ غرر السير: المعروف بكتاب بكتاب غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم، تحقيق: زوتنبرج، باريس 1900، أعيد طبعه في: طهران: طبعة مكتبة الأسد، 1963.

- الجاحظ، (عمرو بن بحر بن محبوب الكنانى بالولاء، الليثى، أبو عثمان (ت. 255هـ)، المختار في الرد على النصارى مع دراسة تحليلية تقويمية لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الجاحظ، تحقيق ودراسة: محمد عبد الله الشرقاوي، ط 1، بيروت: دار الجيل 1991.
- الزبيدي، (محمد مرتضى الحسيني الزبيدي)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: جماعة من المختصين، 40 جزء، الكويت: المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب (1965 - 2001 م).
- الشاشيتي، (أبو الحسن علي بن محمد، المعروف بالشاشيتي (ت. 388هـ)، الديار، دار المسترسل العربى 1444هـ.
- الطبري، (أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (ت. 310 هـ)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، 11 جزء، القاهرة: دار المعارف ط 2، 1967.
- القرشي، (أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي (ت ١٧٠هـ)، جمهرة شعراء العرب، حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجادي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة د. ت.
- القطيعي، (عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفى الدين (ت. 739هـ)، مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، 3 أجزاء، بيروت: دار الجيل 1412هـ.
- ماري بن سليمان، أخبار فطاركة كرسي المشرق من كتاب المجلد، د. م. مكتبة المثنى 1899.
- المسعودي، (أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي (ت. 346 هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، مراجعة: كمال حسن مرعي، جزءان، بيروت: المكتبة العصرية، ط 1، 2005.
- ———، (أبو الحسن على بن الحسين المسعودي (ت. 346هـ)، التتبيه والإشراف، والإشراف، تصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوي، جزءان، القاهرة: دار الصاوي، د. ت.
- الهمداني، (لسان اليمن الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني (ت. 336هـ)، صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوخ الحوالي، ط 1، صنعاء: مكتبة الإرشاد، 1990.
- ياقوت الحموي، (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت. ٦٢٦هـ)، ٦٢٦هـ، تقويم البلدان، 7 أجزاء، بيروت: دار صادر 1995.

ثانيا: المصادر الأجنبية:

- *An Early Christian Reaction to Islam: Išū 'yahb III and the Muslim Arabs*, ed. and trans. Bcheiry, Iskandar, Georgias Eastern Christian

Studies 57, Piscataway NJ: Gorgias Press 2019.

- *Early Christian–Muslim Dialogue: A Collection of Documents from the first Three Islamic Centuries (632–900 A.D.)*, ed., trans., and comm. N. A. Newman, Pennsylvania 1993.
- Evagrius Scholasticus, *The Ecclesiastical History of Evagrius Scholasticus*, translated with an introduction by Michael Whitby, Liverpool University Press 2000.
- George I, *Canons*, in: M. Ph. Penn, When Christians first met Muslims. A Sourcebook of the earliest Syriac Writings on Islam, Oakland, California: University of California Press, 2015, pp. 69– 76.
- Philostorgius, *Church History*, translated with an introduction and notes by Philip R. Amidon, S. J., Atalanta: The Society of Biblical Literature 2007.
- *Synodicon Orientale ou Recueil de Synodes Nestoriens Publié*, traduit et annoté J. B. Chabot par d'après le MS. syriaque 332 de la bibliothèque nationale et le MS K. VI, 4 du musée Borgias, À Rome, Paris 1902.
- The Book of Governors: *The Historia Monastica of Thomas, Bishop of Marga, AD 840*, ed. and trans. Budge, E. A. W. (Vol. 2): K. Paul, Trench, Trübner & Company, 1893.
- *The History of Mar Yawnan*, in: An Anthology of Syriac Writers from Qatar in the Seventh Century, trans. Sebastian Brock, Gorgias Eastern Christian Studies 39, ed. Mario Kozah et. al., New York, Gorgias Press LLC 2015.

ثالثاً: المراجع العربية والمعرية

- إحسان عباس، شرح ديوان لبيد بن ربيعة، الكويت: سلسلة التراث 1962.
- باتريشيا كرون، تجارة مكة وظهور الإسلام، تقديم وترجمة: آمال محمد الروبي، ط 2، القاهرة: المركز القومي للترجمة 2021.

- ثروت عكاشة، *الفن البيزنطي، موسوعة تاريخ الفن: العين تسمع والأذن ترى*، الكويت: دار سعاد الصباح، ج 11، ط 1، 1993.
- جاسم صبران علي، *استجابة المسيحية الشرقية إلى الإسلام: تنقيب في مفاهيم المؤسسة-القبيلة - الجبائية*، ط 1، بيروت: المركز الأكاديمي للأبحاث 2020.
- جان موريس فييه، *القديسون السريان*، بيروت 2005.
- الجندي، علي، *في تاريخ الأدب الجاهلي*، طبعة دار التراث الأول، د. م. 1991.
- جواد علي، *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام*، بغداد: منشورات جامعة بغداد، ط 2، 10 أجزاء، 1993.
- جورج فضلو حوراني، *العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل العصور الوسطى*، ترجمة وزاد عليه: السيد يعقوب بكر، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1958.
- حسن النابودة، "مقدمة في تاريخ الخليج العربي منذ مطلع المسيحية وحتى قدوم البرتغاليين"، *شئون اجتماعية*، 41 (السنة الحادية عشرة، ١٩٩٤م)، ص 25-42.
- خالد موسى وإبراهيم الحسيني، وهبة كامل، "كتاب التاريخ السعدي شاهد على التفاعل بين النسطورية والدولة الساسانية"، *مجلة مركز دراسات الكوفة*، عدد 69، ج 1، حزيران (2023)، ص 219-244.
- ديمتري غوتاس، *الفكر اليوناني والثقافة العربية: حركة الترجمة اليونانية-العربية في بغداد والمجتمع العباسي المبكر*، ترجمة وتقديم: نقولا زيادة، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية 2003.
- رأفت عبد الحميد، "الصراع الدولي حول شبه الجزيرة العربية في القرن السادس الميلادي"، *مجلة المؤرخ العربي*، عدد 2، مجلد 2، (1994)، ص 263-326.
- _____، *الفكر المصري في العصر المسيحي*، القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر 2000.
- سامر سيد قنديل، *الرؤى الأوروبية عن الإسلام: من الفتوحات الإسلامية حتى الحروب الصليبية*، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب 2019.
- سهام عبد العظيم، "نسطور في المنفى"، *حولية التاريخ الإسلامي والوسيط*، ج 11 (2017)، ص 115-140.

- "مسيحيو فارس ودورهم في العلاقات الفارسية البيزنطية فيما بين القرن الرابع والسابع الميلاديين"، *حولية التاريخ الإسلامي والوسط*، عدد 8 (2024)، ص 3-39
- عزيز سوريال عطية، *تاريخ المسيحية الشرقية: الكنائس القبطية، الإثيوبية، النوبية، السريانية، الآشورية، الأرمنية، الهندية المارونية*، ترجمة وتعليق: ميخائيل مكسي إسكندر، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب 2012.
- محمد بيومي مهران، *دراسات في تاريخ العرب القديم*، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، د. ت.
- محمد حمزة إسماعيل، أحمد رجب محمد ومحمد علي، منال محمود علي، "الوحدات والعناصر المعمارية المستخدمة في عمارة المداخل الكنائسية بالقاهرة"، *مجلة وقائع تاريخية*، تاريخية، عدد يوليو (2019)، ص 494-504.
- محمد كريم إبراهيم الشمري، "الاستقرار العربي في الجانب الشرقي للخليج العربي خلال القرون الأربعة الأولى للهجرة"، *مجلة العلوم الإنسانية*، ع 18 (2013)، ص 1-18.
- منيرة محمد الهمشري، "حملة سابور على شرق الجزيرة العربية: نظرة من خلال المصادر الكلاسيكية والعربية"، *مجلة بحوث الشرق الأوسط*، 30 مارس (2012)، ص 49-66.
- هيو كينيدي، *الفتوح العربية الكبرى: كيف غير انتشار الإسلام العالم الذي نعيش فيه*، ترجمة: قاسم عبده قاسم، القاهرة: المركز القومي للترجمة 2008.

رابعاً: المراجع الأجنبية:

- Beaucamp, J. and Robin, C. , 'L'évêché nestorien de Mâšmâhîg dans l'archipel d'al-Bahrain (Ve-IXe siècle)', *Dilmun: New Studies in the Archaeology and early History of Bahrain*, ed. D.T. Potts Berliner Beiträge zum Vorderen Orient 1; 1983, pp. 171-196.
- Bernard, Vincent, Oliver Callot, Jean- François Salles, "L'église d'al-Qousour Failaka, État de Koweit", Rapport préliminaire sur une première campagne de fouilles, 1989, re publish *Arabian archaeology and epigraphy* 2 (1991) pp. 145-181.
- Bonnéric, J., "Why islands? Understanding the insular location of late Sasanian and early Islamic Christian monasteries in the Arab-Persian Gulf", in: C. Durand, J. Marchand, B. Redon & P. Schneider

- (eds), *Networked spaces: The spatiality of networks in the Red Sea and Western Indian Ocean*. Lyon: MOM Éditions., 2022.
- Brock, S. P., ‘Syriac writers from Beth Qaṭraye’, *ARAM* 11–12 (1999–2000), pp. 85–96.
 - Carter, R. A., "Christianity in the Gulf during the first centuries of Islam", *Arabian Archaeology and Epigraphy* 19 (2008), pp. 71–108.
 - Fiey, M., ‘Diocèses syriens-orientaux du Golfe Persique’, in: *Mémorial Mgr. Gabriel Khouri-Sarkis (1898–1968)*, pp. 209–219.
 - Healey, John, "The Patriarch Išo‘yahb III and the Christians of Qaṭar in the first Islamic Century", in: *The Christian Heritage of Iraq: Collected papers from the Christianity of Iraq I–V Seminar Days*, Piscataway: Gorgias Press LLC 2009, pp. 1– 10.
 - Hellyer, Peter., “Nestorian Christianity in the Pre-Islamic UAE and Southeastern Arabia”, *Journal of Social Affairs*. vol. 188. No. 72 (2001), pp. 79–99.
 - King, Geoffrey R., "A Nestorian monastic settlement on the island of Ṣīr Banī Yās", Abu Dhabi: a preliminary report, *Bulletin of the School of Oriental and African Studies*, vol. 60, Issue 2 June (1997), pp. 221– 235.
 - ———, "The Coming of Islam and the Islamic Period in the UAE", in: Ibrahim Al Abed and Peter Hellyer. *United Arab Emirates: A New Perspective*, London, Trident Press Ltd. 2001.
 - Mar-Emmanuel, Emmanuel Joseph, *The Book of Resh Melle by Yoḥannan bar Penkaye: An Introduction to the Text and a Study of its Literary Genres*, PhD. Thesis, University of Toronto 2015.
 - Meyendorff, J., "Byzantine Views of Islam", *DOP* vol. 18 (1964), pp. 113–132.
 - Mourad, Suleiman A., "Christianity in Arabia: An Overview 4th – 9th Centuries CE)", in: *The Syriac Writers of Qatar in the Seventh*

- Century*, eds. George Anton Kiraz & István Perczel & Lorenzo Perrone & Samuel Rubenson, Gorgias Eastern Christian Studies, Gorgias Press 2014, pp. 37– 60.
- Muhammad, Tarek M., "The Role of the Copts in Islamic Navigation in the 7th – 8th Centuries: the Papyrological Evidence," *Journal of Coptic Studies*, 10 (2008), pp. 1–32.
<https://doi.org/10.2143/JCS.10.0.203084>
 - Nicol, D. M., "Byzantine Political Thought", in: *The Cambridge History of Medieval Political Thought*, ed. J. H. Burns, Cambridge University Press 2008.
 - Payne, R., "Monks, dinars and date palms: hagiographical production and the expansion of monastic institutions in the early Islamic Persian Gulf", *Arabian Archaeology and Epigraphy* 22 (2011), pp. 97–111.
 - Potts, Daniel T., *The Arabian Gulf in Antiquity, From Alexander the Great to the coming of Islam*, Oxford: Clarendon Press, 2 vols. 1990.
 - Power, Timothy et al. "Archaeological Survey of Sīnīya Island, Umm al–Quwain", *Études et Travaux*, XXXV (2022), pp. 135–162.
 - ———, "Excavations at a late antique to early Islamic pearling town and monastery on Sīnīya Island, Umm al–Quwain", in: *Advances in UAE Archaeology: Proceedings of Abu Dhabi's Archaeology Conference 2022*, ed. Pascale El Fadi, Maureen Gannon, Kinan Al Shohof, Tareq Al Ghoul, Archaeopress. (2023), pp. 307– 330.
 - ———, "Excavations at a late antique to early Islamic pearling town and monastery on Sīnīya Island, Umm al–Quwain", *Proceedings of the Seminar for Arabian Studies*, 53 (2024): 211–229.
 - Ramadan, Abdelaziz, "The Captive and the Hostage as Missionaries in Late Roman Tradition: The Case of Pre–Islamic South Arabia", *IJNW*, vol. 2 (2023): pp. 347–366.

- Shahid, Irfan, *Byzantium and the Arabs in the sixth century*, 2 vols., Washington: Dumbarton Oaks research Library and collection 1995.
- Thompson, Andrew David, *Christianity in Oman: Ibadism, Religious Freedom, and the Church*, Palgrave Macmillan, Gewerbestrasse, 2019.
- Trimmingham, J. Spencer, *Christianity among the Arabs in pre-Islamic times*, Beirut, 1979.
- Walling, Brian, *A 4th Century Christian Church Building in Saudi Arabia Discovered in 1986*, University of Cambridge 2022.